الفصل السابع

لمْ يحسب أحدٌ أن جماعة الإخوان التي مكَثت، لأكثر من ثمانين عامًا، تُعِدُّ العُدَّة لحكم مصر، تنكشف عوراتها بهذه السرعة؛ فبعد أن بشرت أوسع جريدة مصرية انتشارًا؛ كلاعب كرة أساسي مؤثر؛ المصري اليوم في الأول من يوليو٢٠١٢، في صَدْرِ صفحتها الأولى: مصر تودع ٦٠ عامًا من الحكم العسكري، مرسي يتسلم السلطة رسميًّا، والمشير طنطاوي يؤدي التحية العسكرية لأول رئيس مدني، الرئيس يشكر القوات المسلحة؛ ويعلن تفرغها لحماية البلاد، أتحمل مسؤوليتي عن الشعب والجيش، مصر الآن دولة مدنية، لا عودة للوراء.. أعْلن مرسي في ذات اللحظة: عودة المؤسسات المنتخبة لأداء دورها؛ في تلميحة منه إلى عودة البرلمان، وكان قد أدى صباح أمس اليمين الدستورية أمام هيئة المحكمة الدستورية، ليتوجه بعدها إلى جامعة القاهرة لحضور احتفال غير رسمي بتنصيبه رئيسًا للبلاد، دُعِيَ له نواب مجلسي الشعب المُنْحَلُّ والشورى؛ فَعَجبٌ! يقسم أمام المحكمة الدستورية العليا على احترام الدُّستور والقضاء، ويرفض فعليًّا أحكام القضاء التي كان منها حل البرلمان!.. واستبق أداء اليمين أمام الجمعية العمومية للمحكمة الدستورية العليا بحسب بما ينصص الإعلان الدستوري المكمل؛ بكلمة حماسية أمام المتظاهرين بميدان التحرير، ضَمَّنها أداء القسم؛ فَصاح عضو مجلس الشعب السابق " أبو حامد":

- لا يصح أن يقف الرئيس على منصة تتحدى الأحكام القضائية، ثم يقسم أمام الدستورية على احترام القانون والدستور.. وكان مرسي قد وجه الدعوة لأعضاء مجلسي الشعب والشورى لحضور الحفل، فحضر الأعضاء الإخوان، وحزب النور السلفي، وتخلف نواب الأحزاب المدنية احترامًا للقضاء..

ونشطت وسائل الإعلام كلاعب وَسَطٍ مجيد مراوغ: كيف ينوي أن يكون رئيسًا، والرئاسة الفعلية لمن؟ للمشير؟.. أم لـ د/ محمد مرسي؟.. وهل نحن في شراكة مُلتبسة، أم في مواجهة صريحة؟ الرجل في وضع بالغ الحرج، يبدو كرئيس افتراضي تحت وصاية مثلثة؛ جماعة الإخوان التي يحتفظ بعضويته فيها، ووصاية الأمريكيّين على سلطة الحكم عمومًا، ووصاية المجلس العسكري على سلطته بالذات!

ففي السابع عشر من يونيو ٢٠١٢ كان المجلس العسكري قد أصدر إعلانًا دستوريًّا مكملًا؛ وفقًا له يؤدي رئيس الجمهورية المنتخب اليمين الدستورية أمام الجمعية العامة للمحكمة الدستورية العليا، واحتفظ المجلس العسكري لنفسه بموجب هذا الإعلان الدستوري بسلطة التشريع لحين انتخاب مجلس الشعب، وَجُعِلَ الرئيس رئيسًا للسلطة التنفيذية؛ وأداؤه اليمين أمام المحكمة الدستورية اعتبر إقرارًا منه بهذا الإعلان؛ فصيح من خلال برنامج تلفزيوني يقدمه إعلامي شهير:

- من حق الرئيس المنتخب بعد حلفه اليمين أمام المحكمة الدستورية، إصدار إعلان آخر يُسْتفتى عليه الشعب؛ ونادي أيضًا من خلال كلمةٍ ألقاها أول أمس؛ الجمعة من منصة التحرير عضو رابطة علماء أهل السنة ضمَّنها:
- أطالب الدكتور محمد مرسي رئيس الجمهورية، أن يُهْمِلَ الإعلان الدستوري المكمل، ويمارس صلاحيات رئيس الجمهورية كاملة، وعلى المشير أن يخلع عباءة الكِبر التي أعطاها له النظام القديم، وأن يعلن انضمامه للشعب بتسليم السلطة لـ مرسي، أو يبقى ضمن النظام القديم ..؟

وأعلن مؤسس حركة ٦ أبريل، أن الحركة مستمرة في الاعتصام بميدان التحرير، وأن ما نشر على بعض المواقع الإخبارية بانسحابنا من الميدان غير صحيح، وأن الاعتصام من أجل بعض المبادئ، أهمها؛ حصول الرئيس على صلاحيات وسلطات حقيقية، وعودة مجلس الشعب المنتخب بطريق شرعية. فعقب مجاهد لزوجته:

- يظل هؤلاء؛ يصيح بعضهم إثر بعض حتى يُسْلِمُوا البلاد لقبضة الإخوان؛ ولا يدرون ما يفعله الإخوان فيهم متى جمعوا السلطة كلها في أيديهم؛ تخيلي؟ ليست هناك مادة واحدة في الدستور لمحاسبة الرئيس! وأعتقد أن احتفاظ المجلس العسكري بسلطة التشريع، وإقرار الموازنة العامة للدولة، فرملة لسلطة الإخوان لحين انتخاب المجلس التشريعي

الجديد الذي يُسائل السلطة التنفيذية، كما أن المطالبة بعودة مجلس الشعب المُنْحل بحكم قضائي يهدر سلطة القضاء..

فصاح ماهر مخيول:

- يا مولانا؛ الرئيس المنتخب من الشعب، من حقه إلغاء الإعلان الدستوري المُكَبّل، الذي أصدره المجلس العسكري ليظل هو الحاكم الفعلي للبلاد.. فعارضه بذكر هذه الآية:
- "ولولا دَفعُ الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض".. وتابع يحتج عليه: يا ماهر يا مخيول؛ قديمًا قالوا؛ القفة أم ودنين يحملها اثنين، أتجْعَل حامِيها حراميها؟ احتفاظ المجلس العسكري بسلطة التشريع لحين انتخاب البرلمان، يجعل له الرقابة المؤقتة على أداء الحكومة وأداء الرئيس.
- أنت تكره الإخوان ولا تُحبُّ الرئيس؛ يا مولانا.

- وما دخل الحَبُّ والكره هنا؟ وذكَّره بآية أخرى.. "كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى".. فصاح محتجًّا:

- لا يمكن أن يكون الرئيس المنتخب مكبل اليدين بلا صلاحيات يا مولانا.

- بل هو رئيس السلطة التنفيذية؛ يختار الحكومة، ويدير شؤون البلاد.. فتحدثت الآنسة التي أخواها إخوان:

- أنت تُريد للرئيس أن الفشل؟! فنظر إليها بأسىً:

- كان ظني أنَّك تعتقدين فيَّ أفضل من ذلك! أنا لا أحسد؛ الإمام راع وهو مسئول عن رعيته، يغشاه المظلوم يوم القيامة من كل جانب، لو خيرت؛ - يعني في الرئاسة - وبين أن يضيع ورد يوم واحد - يعني من القرآن - ما خَطَرت لي ببال، أكره النجاح لِمَ؟! أنت تدافعين – فقط - لأن أخويكِ إخوان، كفانا جدلًا؟ وليقبل كلٌّ منا على عمله فقط ؟.. فبالغت الزميلة في الشقاق:

- أنت دائمًا تقطع الحوار طالما الآخر قد اختلف معك.. فآزرها مخيول:

- الحياة وجهات نظر يا مولانا، وأعجب لرجل دين مثلك أن يكون ضد التيار الإسلامي!.. فاشتد غضبه عليه:

- بالأمس كنت ليبراليًّا، واليوم نجدك إخوان؛ ويؤذن للصلاة فلا تذهب إلى المسجد، وتحكم أني محارب للإسلام، وأنت لا تستطيع أن تقرأ بآية؟!

- أنت غاضب يا مولانا لأنك كنت تريد تلميذ مبارك؛ تريد عودة النظام الفاسد؟ الدكتور مرسي يحفظ القرآن، وشفيق رمز الاستبداد؛ يداه ملطختان بدماء الشهداء.. فاصطاده:

- أسمعت مرسي يقرأ القرآن؟ ثُمَّ ما دخل القرآن في الكفاءة؟ لِنعملْ؟!

- أنت مستبد يا مولانا؛ تقهر مخالفيك في الرأي.. فلم يُجِبه لأن حال هذا الزميل كـ صنبور فسد محبسه، إذا حاولت إصلاحه أعياك إقفاله؛ كلما

حاول أن يضع يده على حقيقة الإخوان ازداد عمي؛ فترك إهدار الوقت معه.

ولمَّا قامت وسائل الإعلام تضرب بالكرة قذيفة في مرمى مرسي؛ بأن ابنه ليلة الأمس سلم " الغنوشي" درعًا رئاسيًّا في مطار القاهرة بتكليف من والده؛ فاستفتحه مجاهد بالخَبَرِ:

- يا مخيول ما وقع فيه مبارك بعد ثلاثين سنة من الحكم؛ يَقَعُ فيه بعد شهرٍ واحدٍ من توليه السلطة رئيسُك الإخواني؟! نجل مرسي ذهب إلى مطار القاهرة ليودع الغنُّوشي زعيم حزب النهضة التونسي؛ وسلّمه قلادةً تحمل شكر وإهداء مرسي، فما صفة الابن هنا؟ أيساعد والده في الحكم كما فعل سبقه ابن مبارك؟؟ فأسرع يردد:

- الإعلام يكذب يا مولانا.

- الخبر ذكرته وكالة الأنباء الألمانية، فلَمْ يخرج متحدث الرئاسة ليكذبه، وأنه سيُقاضي جريدة الوطن، والوكالة الألمانية لنشرهما خبر كاذب.

- الرئاسة تريد أن تتفرغ لتحقيق ما وعدت به الناس؛ فالتركة التي خلفها النظام السابق ثقيلة يا مولانا، وليس من الحكمة تضييع الوقت في هذه السفاسف..فأعاده للوراء:

- أرأت عيناك، أو سمعت أُذناك أحمد شَفيق يأمر بقتل المتظاهرين، ويديه الملطختين بدماء الشهداء؟ فمضيتم تذرّون بها أثناء انتخابات الإعادة ؟..

فصاح:

- شفيق مسئول؛ كان رئيسًا لوزراء مصر، ولم يأمر بحماية المتظاهرين.. وتَروّى وهو يكمل؛ مسئول سياسيًّا عن ذلك يا مولانا.. فردَّه أيضًا في رَوِيَّة:

- وأعلن شفيق أنه من أحال القضية إلى النائب العام للتحقيق.. فراح مخيول يشكك:

- النائب العام الذي عينه مبارك؟ فباغته بهذا السؤال:

- أرأيت الحملة التي تقوم بها الحكومة لتنظيف، وإعادة رصف الشارع الذي يسكن فيه مرسي؟ أنا رأيته على الهواء مباشرةً عبر التلفزيون.. ما الفرق بين الإخوان والنظام السابق؟؟

كانت هيئة الطرق والكباري قد كلفت شركة للإنشاء ورصف الطرق، بإعادة رصف الطرق والشوارع المحيطة بمنزل رئيس الجمهورية في التجمع الخامس؛ بدأ العمل في السابعة صباحًا، وظل متواصلًا حتى الخامسة مساءً؛ وتم تغيير مُحَوّل الكهرباء بآخر جديد، للتأكد من عدم انقطاع التيار، وتوصيل مواسير مياه جديدة، وما يقرب من خمسين عاملًا من جهاز البيئة

حضروا لغرس الأشجار؛ فقال حارس عقار بجوار فيلا مرسي فَجِئه المنظر الجديد للشارع:

- مشاء الله! حاجة تفرح، يا ليت مصر كلها منازل للرؤساء!.. وتفكَّه أيضًا كذلك:

- يجب أن يعمل المصريون وكأن الرئيس يسكن إلى جوارهم! كُنّا دائمًا نعاني في هذا الشارع من انقطاع المياه والكهرباء، الحمد لله، منذ أمس الأول لم تنقطع لا الكهرباء والمياه؛ نحن فرحين لذلك.. فثار بعض سكان عشوائيات حضروا أمام فيلا الرئيس:

- نحن معتصمون هنا منذ فوزه لأننا لا نعرف غيره؛ وهو مهتمٌ بنفسه؛ يرصف ويشجر هذا الشارع، ونحن لا نجد مطرحًا نسكن فيه.. فأسرعت سيارات الشرطة في الانتشار في محيط المنزل لمنع الاحتكاك، وتواجدت سيارة إسعاف تحسبًا لذلك..

كان.د. مرسي قد قطع على نفسه في برنامجه الانتخابي تحقيق خطة عاجلة للإصلاح في مئة يوم في ملفات؛ الأمن، المرور، رغيف العيش، الوقود، والقمامة؛ وبدأ الناس يَعِدون له عدًّا تنازليًّا، ففاجأ الجميع بإصداره قرارًا جمهوريًّا يحمل رقم ١١ بعودة مجلس الشعب، وممارسة اختصاصاته المنصوص عليها في المادة ٢٣ من الإعلان الدستوري، وسحب القرار رقم

٣٥٠ الذي أصدره المجلس العسكري، الذي اعتبر مجلس الشعب منحلًا، فقَلب الدنيا عليه؛ وكان هذا القرار أول رصاصة يطلقها على نفسه؛ إذ خرجت وسائل الإعلان اليوم في التالي؛ كلاعب مجيد يضرب بالكرة مرمى مرسي: الرئيس يغتال دولة القانون؛ مرسي يعيد مجلس الشعب المنحل، ويفتح معركة مع العسكري.. مصادر: لا يوجد نص في الإعلان الدستوري يسمح بالقرار.. بكري؛ كاتب صحفي: مبارك لم يجرؤ على إصداره.. " زمزم": بداية للصدام مع السلطة القضائية؛ واتحاد حماة الثورة: لا نعترف بـ مرسي رئيس؛ جريدة الوفد..

وأشعل أعضاء ائتلاف خريجي الحقوق، والشريعة والقانون النار في عشر صور للرئيس أمام القصر الجمهوري، كأول رد فعلٍ من نوعه اعتراضًا على تعيينات دفعة النيابة الإدارية عام ٢٠٠٨ التي حصد فيها أبناء الجماعة، والشرطة، والقضاء النصيب الأكبر، فقام الخريجون الأوائل بإحضار بوستر كبير عليه عشر صور لمرسي قاموا بتمزيقه قِطعًا قبل إشعالها لاستبعادهم من التعيينات رغم حصولهم على تقديرات مرتفعة، وتعيين الحاصلين على تقديرات منخفضة..

ودخلت البلاد في شقاقٍ جديدٍ؛ بين مؤيدين لقرار الرئيس بإعادة البرلمان احتشدوا في التحرير، ومليونية للرافضين أمام المنصة التي قتل فيها السادات لعزل مرسي.. وانقسم كذلك قادة الأحزاب، والقوى السياسية، وفقهاء

الدستور والقانون: هذا انحراف عن اليمين الدستورية، وتغول على السلطة القضائية. وصاح المؤيدون: القرار سليم١٠٠./.

ورغم أن أسلوب الحكم العائلي؛ ومحاولات التكريس لمشروع التوريث كان سببًا مباشرًا من أسباب سقوط مبارك.. رأى محللو الأحداث: أن جماعة الإخوان تهرول لنفس الطريق؛ فـ ابنة مرسي متزوجة من ابن أحمد فهمي رئيس مجلس الشورى، وزوجة رئيس مجلس الشورى شقيقة زوجة رئيس مجلس الشعب. وشركاء "الشاطر" المقربون يسيطرون على قصر الرئاسة..عبد العاطي؛ المنسق العام لحملة محمد مرسي رئيسًا لمصر، وعصام الحداد مسئول ملف العلاقات الخارجية في حزب الحرية والعدالة سكرتيرًا شخصيًّا لرئيس الجمهورية الحالي، وأخوه مدحت الحداد مسئول مكتب جماعة الإخوان في الإسكندرية رئيس حملة مرسي هو الآن الرجل الأول في قصر الرئاسة، وابنة جهاد الحداد مسئول الملف الاقتصادي في مشروع النهضة متزوج من ابنة محمود أبو زيد عضو مكتب الإرشاد، وكريمته فاطمة أبو زيد ممثلة المرأة في الجمعية التأسيسية للدستور هي أخت زوجة جهاد الحداد؛ زوج خالة محمد إبراهيم الذي تم تصعيده عضوًا في مكتب الإرشاد!...

فصاح الخبير من الناس: جماعة الإخوان تنخر في مفاصل الدولة، وعلى الرئيس التنفيذ؛ زَرَعوا من إخوانهم؛ وزراء، ومستشارين، وَوُكلاء وزارة، ومديرين عموميين في الأماكن الحساسة للدولة؛ من يصلح منهم ومن

لا يصلح؛ وعُيّنَ "عادل فرغلي" مديرًا للإدارة العامة للاستخدام الخارجي بالوزارة بدلًا من رمضان عثمان الذي عينته وزيرة النظام السابق؛ أنبأ الخبر محمد عبد المنعم؛ مخضرم من أصحاب شركات إلحاق العمالة؛ فتطلع إليه مجاهد دَهِشًا!.. فتابع صاحب شركة إلحاق العمالة:

- آه؛ هذا هو حال الدنيا بأهلها! وقال؛ ظَنَنْتُك تعرِف؟ قال:

- ومن أين لي أن أعرف؟!... فأَكَدَ الخبر وافدة من الإدارة العامة لتفتيش العمل بالوزارة؛ جاءت للاشتراك في تعيين مقر إحدى الشركات تحت التأسيس؛ حين ضحكت تنبئ:

- ذهب رمضان عثمان إلى الظل.. فقال مجاهد:

- معقولة رجعت الأمور تسير هكذا ؟!..قالت:

- استسلم رمضان عثمان، ورجع من مدير عام "يشخط وينطُر " إلى كبير باحثين "مُهَمَّشًا".. أخبر:

- هذا أفضل الأوقات لجلوسي خَلِيّ البال هكذا.. فرجع مجاهد بالخبر إلى مخيول:

- مرسي يغتال دولة القانون يا مخيول.. فصاح:

- يا مولانا؛ المحكمة الدستورية أهدرت إرادة ثلاثين مليون ناخب؛ بإلغائها مجلس الشعب، فأعاده الرئيس احترامًا لإرادة الشعب.. كانت المحكمة قد قضت في الرابع عشر من يونيو الماضي بحل مجلس الشعب بسبب بطلان مواد في قانون الانتخابات؛ فقضت المحكمة بعدم دستورية عدد من مواد قانون الانتخابات التشريعية، التي تعطي الأحزاب الحق في الترشح لثلث مقاعد مجلس الشعب المخصصة للمستقلين، والتي تجري عليها الانتخابات بالنظام الفردي؛ فقضت المحكمة بسبب عدم المساواة وتكافؤ الفرص، وتوغل الأحزاب على مقاعد المستقلّين ببطلان مجلس الشعب..فقال مجاهد:

- ليس عن هذا أسأل؛ وإن كانت المحكمة الدستورية أعلى سلطة قضائية، وأحكامها نهائية واجبة النفاذ، وهي من أعطت مرسي الشرعية لممارسة مهامه بأدائه اليمين أمامها.. فواصل والزميل يتحدث مع حديثه فاستوقفه:

- اسمعْ، اسمعْ، ما ارتكبه مرسي يستوجب العزل طبقًا للمادة ١٢٣ من قانون العقوبات: يعاقب بالحبس والعزل كل موظف عمومي استعمل سلطته في وقف تنفيذ الأوامر الصادرة إليه من الحكومة، أو القوانين، أو اللوائح، أو وقف تنفيذ حكم صادر من المحكمة؛ والعزل من الوظيفة هذا وُجوبي..قال:

- تريد أن تعزل رئيس انتخب بإرادة الشعب بعد تسعة أيام من توليه منصبه لترجعنا للعسكري؟!

- لا تكذب؛ رئيسك حصل على ٥١ في المئة انتخبه فقط ١٣ مليون؛ من إجمالي أكثر من خمسين مليون له حق التصويت، يعزله تصرفه، والمادة ١٢٣ من قانون العقوبات، والهيئات القضائية جميعها في موقف مُوحدٍ ضده.

- يا مولانا، هكذا الانتخابات النزيهة؛ التي أصبح بها د/ مرسي رئيسًا لكل المصريين.

- بل رئيسك أنت؛ أنا لم أنتخبه.. فضحك:

- انتخبت الفِلَ؛ شفيق.

- انتخبت رَجلُ دولة؛ رئيس وزراء مصر السابق، ووزير طيران ناجح، لا يعمل لمصلحة جماعة، بل يعمل لصالح جميع المصريين، يحترم الدستور والقانون؛ لم تغره جماعة كـ مرسي.. فأخذتْهُ حَمئة:

- أتريد إعادتنا لحكم العسكر؟ وشفيق رجل مبارك الذي أعلن في برنامجه أنه يعيد الأمن في ٢٤ ساعة، بعصا البطش؟.. فاصطنع له الهدوء:

- د/أحمد شفيق لم يكن في الحكومة عند قيام الأحداث، ولم يكن عضوًا في الحزب الوطني.. قال:

- ألم ترَ كيف علت الفَرْحةُ، والتصفيق الحاد لأعضاء مجلس الشورى، عندما قرأ د/ أحمد فهمي رئيس المجلس قرار رئيس الجمهورية بعودة

مجلس الشعب لممارسة اختصاصه، لحين إجراء انتخابات مبكرة لمجلس الشعب خلال ٦٠ يومًا من موافقة مجلس الشعب على الدستور الجديد؟!.. فبكته:

- مجلس مشورتكم؛ صاحب نسبة ال ٧ في المئة هؤلاء المصفقون هم عشيرتك الذين انتهزوا فرصة عزوف المصريين عن النزول، فعبؤوا أنصارهم في ميكروباصات، مستخدمين المساجد، والشعارات الدينية، والزيت، والسكر؛ مصطفى بكري عضو مجلس الشعب المنحل قال: عودة المجلس يوم أسود في تاريخ مصر، لن أعود إلى هذا المجلس غير الشرعي.

- مصطفى بكري الفِل؟

- أصبح من أسقطه النظام السابق في انتخابات٢٠١٠؛ لرفضه فكرة التوْريث؛ أصبح الآن فِلًا؟! أتعلم لِمَ؟ لأنه يعارضكم؛ ألم تسمع الدكتور فلان؛ وقد أبدى اعتراضه على القرار ووصفه بأنه غير قانوني، وغير دستوري ؟.. فالتقط مخيول نفسه:

- وأكد، أيضًا، يا مولانا الدكتور أستاذ القانون الدستوري بجامعة القاهرة فلان؛ أنه يحق للرئيس باعتباره السلطة الوحيدة المنتخبة الآن أن يتجاهل الإعلان الدستوري، وحقه في تجاهل القرار الصادر من رئيس المجلس العسكري باعتبار مجلس الشعب منحلًا بحكم المحكمة الدستورية، وأن

المحكمة ليس لها أي اختصاصٍ سوى الرقابة على .. فرفعت أكبر زميلة بالإدارة يداها تخفي أذنيها:

- الله يكرمك يا شيخ مجاهد كفاية؟ وقال لمخيول ترفق به:

- يا أستاذ فلان، السكر هـ يعلى عليك؟

- ما هو عالٍ يا مدام!..

وأعلن الإخوان الحرب على الدستورية العليا؛ طالب محاميهم ونائبهم" الحافي" برد هيئة المحكمة، واتهمها بارتكاب جريمة التزوير؛ وقام بتقديم بلاغٍ ضدها للنائب العام.. وكانت المحكمة قد استمعت أمس، لمرافعة مقيمي دعوى بطلان قرار رئيس الجمهورية بعودة البرلمان، واعتبروه ضربة قاضية للقضاء المصري يهدم القانون.. وأكد مؤيدو القرار أمام المحكمة أن تزويرًا حدث في حكم المحكمة بحل البرلمان لأنها أرسلت نص الحكم لنشره في المطابع الأميرية قبل تداوله فيها؛ ما دفعها إلى رفع الجلسة بشكلٍ مفاجئ للتداول.. وأكد عددٌ من الإعلاميين أنهم سيتقدمون بشهاداتهم ضد اتهام الإخوان للمحكمة، موضحين أن نائب رئيس المحكمة الدستورية أبلغهم بالحكم خلال مؤتمر صحفي؛ كان عَقدُهُ عَقِبَ النطق بالحكم، وأنه اضطر إلى مغادرة المحكمة لإرسال الحكم لنشره في الجريدة الرسمية؛ وهو ما ينفي مقالة " الحافي"..

وفي جلسةٍ قصيرةٍ أمس للمجلس العائد بعد غياب؛ لم تزد عن اثنتي عشرة دقيقة، هرول رئيس المجلس بإحالة قرار حل مجلس الشعب إلى محكمة النقض، ليضعها في مواجهة المحكمة الدستورية العليا، فقررت محكمة القضاء الإداري تأجيل نظر الطعون المقدمة على قرار رئيس الجمهورية بعودة البرلمان لجلسة السابع عشر من يوليو؛ ووسط حالة من الفوضى داخل قاعة المحكمة بعد اعتلاء القضاة المنصة هتف مقيمو الدعوة: يسقط؛ يسقط حكم المرشد.. لا إخوان ولا مسلمين؛ دول شِويّتْ إرهابيين؛ فقابله محامي الدفاع بهتاف: الشرعية الثورية بتقول؛ مجلس عسكري فلول؛ وتطور المشهد إلى اشتباكات بالأيدي؛ ما دفع هيئة المحكمة إلى رفع الجلسة ثلاث مرات، وتظاهر المئات من مؤيدي القرار أمام مقر مجلس الدولة، والمئات من معارضيه في نفس المكان، فتدخل الأمن بإقامة حاجز بين الجهتين.. فسألت الزوجة مجاهد عن هذا الهَرْج ؟.. قال:

- اخطف واجري؛ مجلس الشعب المنحل عاد للانعقاد؛ وضرب لها مثلًا؛ القط إذا أعطيتيه شيئًا مكث يأكله إلى جوارك، وإذا خَطِفَ الخطِفةَ، هرول إلى غير المكان يلتهمها.. قالت:

- أنا لم أعد أفهم شيئًا!.. فأعلن ينادي:

- الثورة تائهةً يا أولاد الحلال!..

* * *

زلـزالٌ فَجَّـرَهُ مرسـي فـي الاحتفـال التقليـدي بليلـة القـدر؛ فـي الرابـع والعشرين من رمضان، أحال المشير طنطاوي، والفريق أول عنـان للتقاعد، وألغى الإعلان الدستوري المكمل، و"مكي" نائبًا لرئيس الجمهورية، والفريق أول "عبد الفتاح السيسي" مدير المخابرات الحربية وزيرًا للدفاع، والفريق "صبحي صدقي" رئيسًا للأركان، ولا تزال الأحداث تتلاحق!..

بُوغت الجميع؛ وباتت مصر تتساءل؛ ماذا حدث؟ وما يمكن أن تصير إليه الأحداث؟ هل يثور الجيش لقياداته التي أُطيحَ بها؟ أم يمر الأمر بسلام؟ ...فعلق مجاهد في شدةِ غضبٍ؛

- جزاءً وِفَاقًا؛ سلما البلاد للإخوان.. فسألته الزوجة:

- - وهل يسكت الجيش؟

- - لا أدري؛ لكـن هـؤلاء هـم الإخـوان؛ وقـال: نـالا جزاءهمـا عنـان وطنطاوي.. فسألته:

- - مذبحة رفح كانت السبب ؟.. قال:

- - يجوز؛ ويجوز دبرها الإخوان مع حماس، للإطاحة بوزير الدفاع ورئيس الأركان، وإظهار ضعفهما؛ وإثارة الناس ضدهما.. ورجح الفرض الثاني؛ ورجع يألم؛ مشهد يستحيل نسيانه؛ ستة عشر فردًا بين ضابطٍ ومجندٍ في نقطة حدودية برفح يَهُمُّون للإفطار في رمضان

فتغربلهم رصاصات غدر مساء السادس من أغسطس ٢٠١٢ فيتحولون أشلاءً، الطعام في أفواههم دون أن يرد أحدٌهم بطلقة، ولا ينتقم لموتهم أحدٌ.. الخيبة الكبرى؛ أن قادة الجيش لم يعلموا بما جرى لجنودهم إلا بعد ساعة ونصف من الحادث؛ الأهالي هم من نقلوا الجثث للمستشفي؛ أما الإرهابيون ففروا، إلى أن عاجلهم القصف الإسرائيلي عند نقطة حدودية في أقل من ثانية فأرداهم قتلى جميعًا، ونقلت جثثهم المتفحمة إلى الجانب المصري، وَتُرِكَ للمصريين، فقط، مهمة الضياع في التخمين.

- وتحدث بعض من حضر الجِنازة من غير أهالي الضحايا:

- - ما حدث لا يرضي أيَّ مصريّ؛ بجد حاجة تِحَزّن٠٠ ولم يبقَ أمام أهالي الضحايا إلا:

- حسبنا الله ونعم الوكيل؛ وصرخت أخت شهيد في حرقة وهي تبكي: ماذا فعل أخي ليقتلوه ؟؟.. وعلى بعد خطوات من الجِنازة وقف ابن عم شهيد ينظر في ذهول إلى الصندوق الخشبي غير مصدق أن ابن عمه/ محمد عبد الرحمن المصري الذي تشهد " سمالوط " بالمنيا أنَّه كان شابًّا يَعْتَزُ به أهله؛ رَجلٌ في كل تصرفاته.. وتابع ابن العم: الآن؛ احتسبناه عند الله شهيدًا.. وطالبت شقيقة الشهيد، عبد الله رئيس الجمهورية والجيش بسرعة القصاص العادل.. أما الشهيد، محمود رمضان الذي يتوسط ثلاث أخوات بالغ من العمر اثنين وعشرين عامًا؛ فقالت والدته في نوبة بكاء فاطر: ابني كلمني قبل استشهاده بيومين؛ ولأول مرة طالت المكالمة،

وانتظر ليكلم كل أخواته، وختم: ادعِ لي يا أُمّي؛ أن أُنْهي فترة تجنيدي على خير، كأنه كان يشعر أنَّه سيموت! ابني كان يريد السفر ليحقق أحلامًا كثيرة؛ ففاضت بالدمع عَيْنا مُجاهدٍ على الفقيد الحالم والأم المفطورة.. وأبى البسطاء من الناس أن يدفنوا غيظهم في هموم الحياة قبل الأخذ بحق جميع هؤلاء من كل من تسبب في قتلهم؛ ومحاسبة المسئولين، خاصة في ضوء معلومات تداولت حينها؛ أن جهة أمنية عُلْيا عرضت على الرئيس قبل الحادث بأربع وعشرين ساعة تفاصيل الهجوم، والموقف، والأسماء المشتركة في العمليات الإرهابية المزمع شنَّها في سيناء، فتجاهل بحسه الإخواني المعلومات التي وضعت أمامه، وعرض نفس الأمر - منذ ثلاثة أشهر- على طنطاوي ومجلسه العسكري؛ أن وجودًا لجماعات، وخلايا إرهابية في سيناء بدأ يستفحل، وأن الواجب يقتضي توجيه ضربات استباقية.. فرفض، وأجّل التحرك إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية جولة الإعادة؛ ومن يومها لم يُتَّخَذْ أيَّ إجراءٍ؛ تناولت وسائل الإعلام تلك المعلومات، ولم تخرج الرئاسة، ولا المجلس العسكري ينفيا، أو يؤكّدا ذلك... الجريمة الكبرى في رأي مجاهد، أن الضحايا حين وقع الحادث كانوا جاهزين للذبح؛ وإلاّ؛ كيف يجتمع لإفطار جماعي مُرابطون على ثغرٍ حدوديّ؛ خطأٌ رهيب، إهمالًا يرقى إلى حد الخيانة.. وتحدثت سائل الإعلام؛ قتلهم من أرسلهم دون تدريبٍ كافٍ قبل أن يقتلهم الإرهابيون الذين قيل أنهم فلسطينيون؛ فلم يعلق أحدٌ من المسئولين.

- غيظٌ شديد، وحزن مُهين عاشه المصريُّون بعد المذبحة؛ ليلة بطعم المُـرّ أدمـت القلـوب، وجرحـت الكبريـاء، ورمـز شـموخهم - الجـيش المصري- وتنوَّعت ردود الأفعال الغاضبة:
- نبيل نعيم؛ زعيم تنظيم الجهاد التائب؛ سُئل:
- - تشير أصابع الاتهام إلى الجماعات التكفيرية الجهادية في قتل شهدائنا في رفح، فما قصة هذه الجماعات؟.. قال:
- - أحداث رفح قامت بها عناصر إجرامية، تحمل فكر التكفير قال عنهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، "يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّميّة، سفهاء الأحلام حدثاء السّنان يقتلون أهل الإسلام"، هذه جماعات تكفيرية، انتشرت، وانتعشت فترة الثورة، والغياب الأمني شبه التام بسيناء، هذه الجماعات تعمل في تهريب السولار، وإدخال العملات المزوَّرة، وشراء بضائع بها، وإدخالها إلى غزة، كما يقومون بإدخال دولارات إسرائيلية مضروبة بمساعدة جماعات تكفيرية موجودة بغزة مثل ألوية صلاح الدين، وجيش التحرير، لديهم كم من الأسلحة حصلوا عليها عن طريق التهريب من ليبيا.
- - من يمول هذه الجماعات ؟..أجاب:
- - لابد من الوضع في الاعتبار أن كل الجماعات الموجودة في غزة بلا استثناءٍ مخترقة من الموساد؛ إسرائيل حذرت رعاياها قبل الحادث بأيام قالت؛ هناك أحداث ستقع في سيناء؛ ويبدو أنهم أعطوا معلومات قيّمة للمخابرات المصرية، التي تعاملت معها برعونة.

- - دماء أبنائنا في رقبة من؟
- - في رقبة الرئيس مرسي الذي قرر فتح المعابر؛ وهذا ساعدهم في تنفيذ مثل هذه العمليات، وأعطاهم نوعًا من الاطمئنان، وحرية الحركة؛ في نفس الوقت لم تقم حماس بتسليم الإرهابيين الذين تؤويهم فنعتبرها متورطة، دعك من استنكارهم؛ حماس تعلم كل صغيرة وكبيرة عن هذه الجماعات، وتتعاون معها، ولابد أن يضع الإعلام المصري حماس في نقطة واحدة، وهي تسليم الإرهابيين للجيش المصري لأن الموجودين في سيناء ليسوا وحدهم بل هم جزء لا يتجزأ من الجماعات التكفيرية داخل غزة.
- - ما رأيك في عدم حضور مرسي جنازة شهداء رفح؟
- - هذا دليل على شعبيته المُتَدنّية؛ خاف الحضور، ومواجهة الشعب، وإلا كان حضر مَشيًا على قدميه.. يومها علق لزوجته:
- - غاب من فتح صدره بميدان التحرير يوم فاز؛ ليوحي أنَّه الرئيس الذي لا يهاب، وهو الذي أفرج عن العناصر الجهادية المُعتقلة في السجون، فعادوا إلى جماعاتهم الأصلية في سيناء؛ يومها ورشَق أهالي الضحايا بالأحذية رئيس الوزراء، فخرج من المسجد هاربًا؛ في أثره يهرول أحد مساعديه حاملًا له الحذاء الذي لم يمهل لارتدائه؛ فحذرت الأجهزة الأمنية مرسي من شهود الجِنازة؛ وبدا طنطاوي ورئيس الأركان في الجنازة دون أدني احتجاجٍ.. فسألته الزوجة:

- - الشهيد لا يُغسل ولا يُكفن ولا يُصلى عليه، ويُدْفنَ في ثيابه التي قُتل فيها؛ فلمِ جاؤوا بهم إلى المسجد؛ أليسوا شهداء؟.. قال:
- - المُحزن قَتْلُ هؤلاء غِيلة.. الصلاة حال قتال الأعداء.."وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاةَ فلتقم طائفةٌ منهم معك"، يعني جماعة منهم تقف معك في الصلاة، "وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم"، أي الذين هم بإزاء العدو.. "ودَّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلةً واحدةً".. فكيف يجلسوا للإفطار هكذا جميع وهم مرابطون في ثغر؟ هذه جريمة شارك فيه طنطاوي وعنان؛ لم يُعَلِّموهم ولم يحذّروهم.. فلا أدري أهؤلاء مع التقصير شهداء ؟.. فعن ابن أبي عيّاش الزرقي؛ كنا مع رسول الله بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد، وهم بيننا وبين القبلة، فصلى بنا النبي الظهر فقال المشركون: قد كانوا على حالٍ لو أصبنا غِرَّتهم، ثم قالوا: تأتي عليهم الآن صلاة هي أحبُّ إليهم من أبنائهم وأنفسهم؛ فنزل جبريل بالآية بين صلاة الظهر وصلاة العصر محذرًا؛ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة.. تخيلي؛ عضو بالكنيست الإسرائيلي استمع للخطاب الذي ألقاه مرسي بعد الحادث فقال، إن لم يقضِ مرسي على الإرهاب في سيناء، سيجد نفسه يجلس على قنبلة نووية؛ وأن سيناء بكل مكوناتها، وكل ما يوجد فيها من عناصر للجهاد العالمي، وتنظيم القاعدة، ومختلف التنظيمات الإرهابية في طريقها لتكوين موقعٍ يمكنه زعزعة الاستقرار في مصر كلها والشرق الأوسط، وأن رجل الإخوان المسلمين؛ مرسي تم انتخابه كي يحل المشكلات

الاجتماعية، والاقتصادية بمصر، وبما أننا وجدنا رئيس وزرائه يتم رشقه بالأحذية خلال جنازة الجنود الضحايا، ينتهي الأمر برشق مرسي بالأحذية في حالة عدم نجاح الثورة.. ولم يعلن الحداد إلا في اليوم الثاني، وألقى مرسي على عجلة كلمته من مكانٍ مجهول من أمام سيارته الفارهة، ظهر السائق الذي ينتظر بداخلها متحفزًا، ويده على عجلة القيادة؛ أما وزير الدفاع الذي دأب على الإعلان أن سيناء جبهة آمنة، خالية من الإرهاب، لن يجرؤ أحد على العبث بأمنها؛ فلم يُسمع له صوت حتى زلزله قرار إحالته ورئيس أركانه إلى التقاعد!!..

- وطويت مذبحة الجنود بلا عقاب، وصفق النُّخبة لقرار مرسي المباغت: الرئيس أنهى الحكم العسكري للبلاد الممتد منذ زمن الفراعنة؛ الصواريخ تحسم معارك سيناء خلال الساعات القليلة القادمة.

* * *

- في الأول من ستمبر ٢٠١٢م كانت أول شكوى من شركة إلحاق عمالة ضد مجاهد؛ وبهذه الصيغة الوقحة..السيد الأستاذ/ وكيل وزارة القوى العاملة..

تحية طيبة، وبعد

مقدمه لسيادتكم شركة نعمان الدولية لإلحاق العمالة..

الموضوع؛

نتضرر نحن شركة..من مجاهد منصور، الموظف بإدارة التمثيل الخارجي بمديرية القوى العاملة لديكم، حيث أنه تجاوز حدود اختصاصه في التفتيش على الشركة كالتالي:

أولًا: اختلس أوراق من الشركة بالمخالفة للقانون، حيث ينصص القانون على كل موظف عام اختلس مالًا، أو أوراقًا، أو غيرها وجدت في حيازته بسبب وظيفته يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة؛ إن القرار ١٣٥ لسنة ٢٠٠٣ يعطي الموظف حق الاطلاع على السجلات التي تمسكها الشركة، إلا أن المذكور قد اختلس أوراق تخص شركتنا، وشركة التسهيلات، وهي عبارة عن أوراق بها بيانات سرّية ، تحوى أسماء عملاء مهمّين، وخطة سير العمل السنوية، وحسابات الشركة؛ ومرفق لسيادتكم ورقة من هذا الموظف تفيد بحصوله على هذه البيانات السرية الخاصة بالشركة بالإكراه على موظفي الشركة، أخذها هذا الموظف المُغْتَرّ، وأخذ جوازًا عليه تأشيرة عمل باسم محمد الهادي أحمد، وعقد عمل مصدق عليه من مديرية القوى العاملة بالجيزة؛ ذلك بالمخالفة الصريحة للقانون.

ثانيًا: قيام الموظف المذكور بتسليم الجواز للمواطن محمد الهادي أحمد متجاوزًا سلطاته؛ أخذ الجواز وسلّمه للمواطن خارج المقر، وأخذ أتعاب الشركة لنفسه دون وجه حق.

ثالثًا: إضرار الشركة وحَرْمِها من الحصول على الأتعاب حيث أن القانون ينصص على حق الشركة في الحصول على ٠/٠٢ من أجر العامل

عن السنة الأولى إلا أنه أخذ الجواز، وسلمه خارج الشركة، ولم تحصل الشركة على أتعابها.

رابعًا: الاعتداء على حرمة الملكية الخاصة؛ فعندما يكون في زيارة تفتيشية يقوم باستخدام الكمبيوتر الخاص بالشركة، وطبع أوراق شخصية له مستغلًا سلطاته الوهمية، وأسلوبه البوليسي في التعامل.

خامسًا: إفشاء أسرار الشركة للمنافسين؛ تجاوز الموظف المذكور حق الاطلاع، فأخذ كشكول به تليفونات العملاء وعدد ٦ أوراق تخص الشركة، ويوجد إقرار من الموظف بذلك؛ لذا نرجو من عدالتكم رفع هذا الظلم عنا، واتخاذ اللازم قانونًا، والتدخل لحفظ حرمة حياتنا الخاصة، وحفظ حقوقنا.

فاشتد مجاهد غضبًا من افتراءَ الكَذِبِ هذا، والفُجْرِ في الخصومة، وقال لمدير إدارة التفتيش المالي والإداري بالمديرية؛ كيف تقبل المديرية هذا الخطاب الوقح في حق مُوَظَّفيها في موضوع هي تَعْرِفُهُ! فتأمر على الأقل بِحفظِه، وعدم عرضه علينا لما يحويه من الإهانة المتعمّدة ؟.. فابتسم الموظف المُخَضْرَم أحمد الشامي:

- يا أستاذ مجاهد كل مواطن له حق الإدعاء ما شاء، وإذا كانت هذه هي المرة الأولى التي يُدعى عليك فيها؛ فما أكثر ما ادعي علينا؛ أنا لم اطلب سيادتك للتحقيق معك؛ بل لتعاوننا في الردّ، لأنك الأعرف بطبيعة عملك، والتعليمات، والأصول المتبعة في مجال التفتيش على شركات إلحاق العمالة،

فإذا توجه هذا الشخص إلى جهة أخرى للشكاية بعد حفظ الموضع كانت لدينا الإفادة.. فعتب كذلك على القائم بعمل وكيل المديرية:

- سيادتك كنت تعلم برأيي فيما ارتكبته الشركة من مخالفاتٍ، وكان من الضروريّ ذكر موضوع الطبيب، وما حَصَّلته الشركة منه؛ بالمخالفة للقانون، فطلبت – سيادتك - قِصرَ المخالفات على ما يخص شكوى المواطن؛ محمد فتحي لأن ذكر المخالفة الثانية سيعرض الشركة لإلغاء الترخيص؛ وبذلك أطمعناهم فينا، لأننا رأينا مخالفة جسيمة؛ ولم نتخذ حيالها أي إجراء؛ فبلغ بهم الإجرام أن يدعوا عليَّ أني أخذت من صاحب الجواز الأتعاب، ويتهمونني بالاختلاس! ثمَّ وقاحة قولهم؛ نتضرر من فلان الموظف بإدارة الاستخدام؛ وهم يعلمون أني مدير الإدارة؟ ما كان للمديرية قبول مثل هذه الشكوى، لتعمدها الإهانة، بل اتخاذ إجراء قانوني صارم. فهدأه بالتقريظ والابتسامة القائم بعمل مدير المديرية:

- يا أستاذ مجاهد؛ الشجرة المُثْمِرة هي من تقذف بالطوب..

- سيادتك؛ الشاكي يحمل ليسانس حقوق ويدري ما يقول؛ وزعم أنه المستشار القانوني للشركة، فهل أُخِذَ صورة توكيله المزعوم وصورة لكارت النقابة؟ فعلمي أن المذكور موظف بالتأمينات والمعاشات، ولا صفة له كي يتقدم بشكاة؛ إذ لا هو شريك في الشركة، ولا بمديرها المسئول.. وفي زمن شاع فيه التسيُّب يشرع فيه الحسم..

- إني أُحُبُك في الله، لأن منصب وكيل المديرية سعى إليه غيرك؛ فرفضت التنازع عليه وكنت الأقدم؛ فَسِيقَ إليك، وهذه صفة حسنة، لقوله صلى الله عليه وسلم: نحن لا نوليها مَنْ طلبها..

واستشعر الشاكي أن المديرية تسعى في إرضائه، فهرول إلى الوزارة؛ واستغل أنه فرع من عائلة داعية المنصورة الشهير الحَفِيُّ عند رئيس الجمهورية، فنَشِطَ في بحث شكواه؛ وبُعثِ للمديرية بنتيجة التحقيق..

السيد الأستاذ/ مدير مديرية القوى العاملة والهجرة..

تحية طيبة؛ وبعد،

نتشرف بأن نبعث لسيادتكم رفق كتابنا هذا صورة من المذكرة المؤشر عليها من السيد الوزير، بالموافقة على ما انتهت إليه التحقيقات، بشأن الشكوى المقدمة من شركة التسهيلات لإلحاق العمالة، ضد السيد / مجاهد منصور، مدير إدارة الاستخدام الخارجي والمتضمنة الآتي؛

أولًا: الاكتفاء بمجازاة المشكو في حقه السيد/مجاهد منصور؛ ويعمل مديرًا للإدارة العامة للاستخدام الخارجي بمديريتكم الموقرة بجزاء الإنذار، لخروجه على مقتضى الواجب الوظيفي على التفصيل السابق؛ أخذًا بعين الاعتبار عدم حصوله على جزاءات طوال مدة خدمته.

ثانيًا: التنبيه على المشكو في حقه بضرورة الالتزام بالتعليمات، والأصول المتبعة في مجال التفتيش على شركات إلحاق العمالة المصرية بالخارج، حال تواجده ضمن أحد الحملات التفتيشية، والالتزام بحدود الاختصاص المنوط به، كمدير لإدارة الاستخدام الخارجي بالمديرية، بما يتفق والقوانين واللوائح المنظمة لعمل هذه الإدارة دون زيادة أو نقصان.

ثالثًا: التنبيه على المشكو في حقه تسليم الممثل القانوني للشركة الشاكية أصول المستندات الخاصة بها، التي حصل عليها أثناء التفتيش على الشركة بتاريخ ٢٠١٢/٧/٢٥خلال الحملة التفتيشية التي أجريت عليها. يرجى التفضل بالإحاطة والتكرم باتخاذ اللازم حيال تنفيذ تأشيرة السيد الوزير بشأن التوصيات المشار إليها مع الإفادة.

فغضب مجاهد من الوزير الإخواني وأنّبَ له "مخيول" الزميل معه بالإدارة:

- وزيرك الإخواني أول من أعطاني جزاءً على الإجادة.. فأسرع مخيول في دفاعه:

- يا مولانا، مؤكد الوزير لا يعرفك.

- إن كان وزيرًا، ولا يعرف الموظف الفائق عنده فهذه مصيبة؛ وإن كان يعرف وسعى في إرضاء صاحب الشركة لأنه فرع من عائلة داعية المنصورة الشهير، لأنه كان داعمًا له في انتخابات الرئاسة فالمصيبة أكبر،

وزيرك جاء ليحقق مصالح الإخوان انظر في الوزارات التي حصلتم عليها؛ وعدد؛ القوى العاملة، التموين، المالية، الأوقاف، التربية والتعليم، الاستثمار، الكهرباء، والبترول؛ وجميعها تتعلق بحاجات الجماهير، لاستغلالها للترويج في أية انتخابات مقبلة، فنفى مخيول بعضها:

- وزارة الكهرباء لا يا مولانا، ولا البترول.. قال:

- فعندك رئيس الوزراء الطرطور.. فجعل في قلبه الحمية؛ انطلق في دفاعه..فاستوقفه:

- اسْمَعْ؟ لو كان وزيرك الإخواني يؤدي الأمانة، وجاء بمشروع النهضة المزعوم لبحث في كل مجال في الوزارة عن أصحاب الكفاءات، والأبحاث كُلٌّ في مجاله، فجمعهم إليه، وسعى بهم للنهوض بهذه الوزارة وتطويرها، لكن – للأسف - الكل خرج من تحت عباءة مبارك؛ يأتون بأهل الثقة؛ الفارق أن مبارك كان أحيانًا يأتي بالكفاءات؛ لكن الإخوان زادوه خسيسة؛ هي النَّخر في مفاصل الدولة، وتمكين الأهل والعشيرة.

- تعبيراتك صعبة يا مولانا، أنت حاد جدًّا، أشهد أنك أهل كفاءة، وأعيب عليك أنك لا تتقدم لمنصب مدير عام؛ تكتفي بهذه الإدارة كهؤلاء الزملاء والزميلات جميعًا.. فصرَّفه:

- خذ الست وريقات هذه، واذهب إلى الشركة سلمها للمندوب، أما الكشكول فسلمته لـه أمـامكم هنـا، والجـواز سلَّمته لصـاحبه، وارجـع ومعك مـن الشركة إقرارًا باستلام هذه الوريقات الست.. فذهب وعاد غاضبًا:

- الولد فلان؛ ابن صـاحب الشركة، ولد غير محترم بـالمرّة؛ أسـاء الأدب، ورفض الاستلام؛ أنـا مَسَكْتُ نفسـي حتـى لا أحـدث مشكلة جديدة، لكـن ينبغي على المديرية الحسم في شأن هذه الشركة، كي لا تتمادى؛ فتوجس فـي نفسـه خيفـة مجاهـد؛ فعنـد أول إطلالـة لهـذا الشـخص السـيئ؛ جـاء يتمطى، فطلب منه مجاهد تحديد الصـفة؛ أمندوبًا للشركة؟ فينبغـي عليـه موافـاة الإدارة بخطـاب مـن المـدير المسـئول يقـول ذلـك؟ أم مستشـارها القـانوني؛ فينبغـي إبـراز كـارت النقابـة، والاطـلاع علـى أصـل التوكيـل، وتسـليم الإدارة صـورة منـه ومـن بطاقـة الـرقم القـومي ؟.. فـانطلق فـي وقاحته:

- أأنت إله في الأرض؟؟ منْ أنت حتى تطلب منـي ذلك؟ أنـت حِتـة موظـف خادم لهذا الشعب؛ سأريك كيف تتعامل مع البشر بأدب؟ .. فاتصل بالقائم بعمل مدير المديرية فجاء، فاستمر هذا الشخص فـي التعدي، وصـاح فـي القائم بعمل مدير المديرية:

- وأنـت أيضًـا مُـتهمٌ بـالتواطؤ مـع هذا الموظـف؛ تـدلّس عليـه، سأشـكوكما للنيابة الإدارية.

- أعلى ما في خيلك اركبه!.. القائم بعمل مدير المديرية.

فاجتمع له من الإدارات المجاورة من أخرجوه دون تعدٍ.. فقال مجاهد بغضبٍ:

- هذا، لأن المديرية تعلم بكذبه، فلم تردعه، وأسرعت الوزارة في رضاه، لن نستطيع أن نعمل في جوٍ كهذا.. فنصح القائم بعمل مدير المديرية بالذهاب للقسم لتحرير محضر بواقعة التعدي على الإدارة أثناء تأدية الواجب الوظيفي، وتعطيل العمل.. وقال:

- أرجع أنا يا أستاذ مجاهد، فليس بالمديرية ثَمَّةَ أحد كما تعلم؟ واستكمل أنت المحضر، وعد إلى بيتك مَرْضيَّ الخاطر.. وعاد فسأل مجاهد أمام صمته الحزين:

- أأنتظر معك حتى تفرغ من إتمام المحضر ؟.. قال:

- تَسْلَمْ

وسأل أمين الشرطة عن عنوان سكن المدعو في حقه؟

- لا أعلم؛ لكن أعطيك عنوان الشركة، فالمدعو ابن صاحب الشركة.. فقال أمين الشرطة:

- لا؛ بل نريد عنوانه الشخصيّ حتى نبعث باستدعائه.. وبينما مجاهد يفكر كيف يوافيه بالعنوان؟.. وكان هذا الشخص قد دار على جميع الشركات ليأخذ توقيعًا على شكوى جماعية ضده باسم شركات إلحاق العمالة بالمحافظة فلم ينجح؛ ودافع الجميع عنه بأنه لم يظلمهم، ولمْ يستغل منصبه لمآرب شخصية، كزعمه الزاعم، ويسهم بتغيير المهنة للمواطن على البطاقة لتناسب فرصة العمل الآتية له من الخارج، وهذا وحده إنجازًا، واشتبك البعض معه لادعائه عليهم بالتواطؤ معه، وامتنع آخرون مكتفون بالصمت. فكانت إجابته لهم:

- إن كانت لكم مظلمة عندي، فلن أغضب أن يسعى صاحب الحق في حقه؛ وبينما هو يفكر في ذلك؛ أبصر بخصمه قادمًا، فأسرع لأمين الشرطة؛ يشير إليه:

- هو ذا الشخص الداخل، تستطع أن تأخذ العنوان منه.. فلمح إشارته فارتدَّ سريعًا، فصاح أمين الشرطة في أفراد الأمن؛ وشدد عليهم:

- وراءه؟ لا تدعوه يفلتْ ؟؟.. كانت الحجرة تفضي إلى طرقة طويلة؛ والطرقة تفضي إلى فسحه كبيرة داخل القسم، ثم يجيء الباب الخارجي، فأدركوه، وجيء به هاربًا، فقاموا عليه بجولة تفتيشية..أخذوا منه الجوال، وعثروا معه على أقراص الترامادول؛ بينما هو خاضع يردد:

- طيّب، طيّب؛ دعوني أتصل بالمحامي..

- اثبت، ليس قبل أن يتمّ تحريز كل ذلك، وإيداعه بالمحضر.

وقارن مجاهد ما عليه الشخص الآن من الذعر، وبين تهجّمه عليهم، وادعائه البطولة - كان جسيمًا ويقترب من المترين طولًا - فبدا بين يدي الجنود مذعورًا كجُرَذٍ!.. وأُمِرَ به إلى دكّة:

- اقعدْ هناك، ولا تَتحَرَّكْ، وإلا سترى ما لا يرضيك.. وتَحَرَّزت حبوب الهلوسة؛ لكن النّذلَ نَذْلٌ مهما كان! إذ سأل الشخص أمين الشرطة الآخذ في تتمة المحضر:

- قبل أن تغلق – سيادتك - المحضر؛ أود أن أثبت به شيئًا.. ونشطَ في حديثه:

- هذا الموظف الذي جاء يدَّعي عليَّ، سَبَّنِي بوالديَّ أمام جمهور المتعاملين مع الإدارة، وامتنع أن يؤدي عمله، وحرَّض زملاءه أن لا يقوموا بتسجيل طلبية للشركة، واعتماد بعض عقود العمل لمواطنين مسافرين للخارج، ليستخدمها ضد الشركة في تحرير محاضر، وابتزازها لأن الشركة امتنعت عن تقديم رشوة له.. فاشتد مجاهد له مَقتًا؛ وطالعه في احتقارٍ شديدٍ، وقال بملء فيه:

- منذ قليل كنت تدَّعي البطولة؛ واعتديت، وتهجمت علينا أثناء تأدية عملنا من غير صفة!! يكفيك الآن أن تظل ما حييت ذاكرًا بينك وبين

نفسك أنك كاذب!، فلم يستطع أن يمدَّ إليه طرفه، واستمر متوجهًا بحديثه إلى أمين الشرطة:

- ها هو ذا يسبني من جديد؛ كما حرَّض زملاءه في المكتب على ضربي؛ فخرجت وتركت المكان سلامة لنفسي، أرجو - من سيادتك - أن تثبت في المحضر هذا السب والقذف؟

وارتفع أذان العصر، فطلب مجاهد من أمين الشرطة أن يحضر جماعة المسجد.. قال:

- لا يمكنك الخروج؛ ستصلّي هنا بعد أن نفرغ من إتمام المحضر.. فاستنكر عليه:

- ولِمَ ليس في المسجد؟ هل أنا مقبوضٌ عليّ؟!

- لأنكم قاعدون مَعَنا، حتى يتم عرضكم على النيابة.

- وهل أنا متهمٌ ؟.

- القانون هكذا؛ جئت تشكوا متهمًا فحضر المتهم فاتهمك.. فسأل مبهوتًا:

- أنا جئت قبله، وحررت محضرًا ضده بواقعة تعدي؟! .. فاستدرك أمين الشرطة بصبرٍ نافدٍ:

- فحضر المُدَّعَى عليه قبل أن تغادر، وادعى عليك، فلابد من عرضكما على النيابة؛ والقضاء هو من يفصل بينكما.. فنظر من طرفٍ خفيٍّ إلى غريمه فرآه يبتسم؛ ومضى يحادث مندوب الشركة الذي استدعاه إلى القسم؛ يطلب منه أن يجيئه بزجاجة ماءٍ معدنيّةٍ كبيرةٍ وبمزيدٍ من الطعام، فتأكّد له أمْرُ الحجز، فسأل أمين الشرطة عن دورة المياه، وأنه يريد أن يذهب فيتوضأ فيُصلِي العصر؟.. فأجاب أمين الشرطة بأريحية تامة بينما هو آخذٌ في تتمّة المحضر

- تجد بالحجرة دورة مياه، وتستطيع أن تصلي هناك؛ فصَدَقَهُ.. وكانت الزميلات بالإدارة؛ حين عَلِمْنَ بما حدث؛ قد اتصلن بمندوبي الشركات محيط القسم، وحثّوهم على الذهاب للشهادة، والتضامن معه، فقال من حضر منهم إلى القسم:

- الجماعة جميعهنَّ في المكتب محزنون جدًا لأجلك؛ ومدام/ ماجدة تريد أن تجيء، وتقعد بباب القسم، ولا ترجع حتى تخرج بالسلامة.. ففاض قلبه لها ودًّا؛ وقال يجهش بالبكاء:

- جزاها الله خيرًا، بلغ سلامي للجميع؟ هذه مفاتيح السيارة؛ آتيها من عند المكتب، وضعها أمام الشركة، لتبيت عندكم في مكانٍ آمنٍ إن تأخرت؟ وهذه حقيبتي و"الموبايل " انتبه؟ الحقيبة بها مبلغ كذا، احتفظ بها عندكم؟ وبلغ الكابتن عادل؛ مدير وصاحب شركة الدقهلية، شكري ؟ .. فأخبر الشاب:

- الكابتن قائمٌ يجري اتصالاته بالنيابة وبأمور القسم، ويقول لحضرتك لن تبيت الليلة إلا في بيتك، وأرسل لمحامي الشركة وهو في الطريق إليك؛ فدعا له في نبرةٍ حزينةٍ؛ واتصل بالبيت يخبرهم:

- لا تقلقوا؟ سأتأخر بعض الوقت.. فأنبت الزوجة:

- آلآن تذكرت؟! أين أنت؟؟

- في قسم ثانٍ، ابن صاحب شركة تَهَجَّمَ على الزملاء بالإدارة، فذهبت لتحرير محضر ضده بالواقعة، بمجرد أن أفرغ سآتي، لا تخبري الحاجة فتقلق؛ قولي تأخر في الشُّغلِ؟.. وزاده همًّا أن غدًا الجمعة، ولا يود الاعتذار عن الخطبة، ولا أن تعْلم أنصار السنة بموقعه الآن كَعُذْرٍ قوي عن عدم الذهاب للخطبة؛ لديه إحساس أنه سيؤديها غدًا، وكان قد رأى في منامه مشقة، عَجِبَ الآن لتأويلها؛ يا الله؟ كيف يبيت في حجرة كهذه؛ الحجرة قَميئة مزدحمة جدًا؛ معبأةً دخانًا يتصاعد دخان السجائر منها كالغمام، والشباك شبرين عليه شبكة حديد كالتي تكون لعربات الترحيل!.. وقال في نفسه؛ أين يضع حذاءه؟ كان خصمه قد حَشَرَ نفسه بين بعضهم وأخذ يخرج لهم الطعام، لقد خَطَا على أطراف أصابعه حذرًا أن يطأ منهم فيعاقبونه، وبحث عن موضعٍ يضع فيه حذاءه فلم يجد، ولأنه شخص طويل مد يده فوضعه فوق جدار يقطع ثُلثَ الحجرة التي لا تعدو مترين في ثلاثةً، في نهايته من الأمام ستارة رفعها يستكشف؛ فَعَلِمَه حمامًا، فأراد الدخول، فزجره سيد المكان:

- هذا سوء أدب.. أيُدخل الحمام هكذا بلا استئذان؟ أفسحوا؟ لا يدخل أحدٌ هنا الحمام قبلي.. فتقهقر خصمه مذعورًا وأفسح له، وظل هو واقفًا خلف باب الحجرة يشغله أمر الصلاة، وخطرت له مقالة الأمين:

- تستطيع أن تصلي بالحجرة؛ ستجد هناك دورة مياه.. قال:

- ما أخبث الشُّرَطُة!.. وهؤلاء لا يُوحُون بالأمان؛ شبه عراة إلا ما يستر العورة المغلظة؟.. ورأى بصدغ أحدهم أثرٌ لقطعٍ كبيرٍ، وآخر قد عقد فوق رأسه منشفة؛ ونائم طَرَحَ جسده فوق آخر ونام؛ وعاد سيد المكان يصيح كذلك:

- هل الناس هذه قد دفعت؟ - يعنيه وغريمه-، الناس هذه تشرب شايًا، كان غريمه لم يجلس بعد، فأسرع بإخراج عشرة جنيهات ناولها أحدهم وقعد، وظل هو واقفًا ريثما يفْرغُ الحمام.. الآن عَلِمَ لِمَا كان غريمه حريصًا أن يجلب معه كُلَّ هذا الطعام، أسرع يرشي من جلس بينهم؛ يخرجه لهم.

ولمّا دخل الحمام الذي بابه بِضْع ستارة تريد أن تسقط، يُرى القاعد لحاجته من أعلاه، كما تُرى سُفلته متى نُظِرَ إليه من أدناه، هذا لو حدث تمهل؛ ولم يلجأ عَجْلانُ - فبعضهم لا يتحرى الدقة- فيُمطرُه ببولُهُ، وهو قاعد لحاجته.. وقال:

- الحمد لله، لمّا تحسس شأنه في الظلام قبل أن يجلس وعلمه حمامًا بلديًّا، يُتقى به من العدوى والنجاسة، وجد الصنبور عاطلًا تحته دَلوٌ ينزل إليه الماء

تنقيطًا، فاكتفى بالبول لشح الماء، وتوضأ من الدلو في الظُلمة وخرج يطلب الصلاة؛ فتفسَّحوا له حتى وُجِدَ موضعًا لقدميه فقام يصلى في تؤدةٍ رغم الزَّنْقة، وتضرّع إلى الله وهو ساجد أن لا يبيت هذه الليلة إلا في شقته، وأن يصليَ الفجر جماعة في مسجد قريته؛ وسلَّم من الصلاة فتوجَّه تلقاء الجميع؛ وابتدرهم يقدم لنفسه: مجاهد منصور؛ بكالوريوس تجارة وليسانس أصول دين؛ حديثي هذا مفترض أنه خطبتي للجمعة غدًا، أريد أن أجعله لكم ؟

كان البعض يتحدث فتعاطف أحدهم معه لنبرة الإخلاص، وشرع يُنْصِتُهم له:

- اسمعوا كلام الشيخ.. قال:

- " منذ أكثر من أربعة عشر عامًا، وأنا أتحدث عن الله؛ وقرأهم.. "الله الذي خَلقَكُم ثُمَّ رزقَكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثم يحييكُم".. سمّى نفسه بأسماءٍ حسنى في لفظها ومعناها، يصف نفسه لخلقه بأوصاف جلالٌ، وكمالٌ، وجمالٌ منها، الحَيّ؛ من الحياة التي هي نقيض المَوت. فالحي نقيض الميّتِ، ومعناه في حقه تعالى: "الذي لا يموت"، وتلي "وتوكل على الحيّ الذي لا يموت" مُنَزَّهٌ عن كل نقصٍ يتصف به المخلوق، ولأنك قد تقول: وأنا حيّ، لكن حياتك يعتريها النقص والعيب؛ سبقها عدم، فلك بداية يستخرجون لها شهادة ميلاد حين تُولد، ويلحقها الموت؛ يستخرجون له شهادة وفاة؛ لكن حياة الله أزلية؛ لم يسبقها عدم؛ فهو دائم الوجود في الماضي، وهو أيضا أبديٌ؛ دائم الوجود في المستقبل؛ ليست له نهاية؛ لا يدركه الموت أبدًا؛ وقرأهم "كلُّ شيءٍ هالك إلا

وجهه" و"قل هو الله أحد" يعني واحد ليس معه غيْرُه، وليس كمثله شيء،" الله الصمد" الذي يُصْمَدُ للحوائج ويقْصَدُ إليه فيقضيها: " لم يَلِدْ " أحدًا، فليس له وَلَدٌ " ولم يُولَدْ " أي لم يلده والِدٌ، كحالك أنت تنسب لأبٍ " ولمْ يكن لَّه كُفُوًا أحد " أي ليس له مكافئ ولا مثيل، ولا مشابه من خلقه لجلاله، وكماله وجماله؛ وكان الشخص النائم لا يزال نائمًا، وعمَّ الصمتٌ، فأشار إليه للبيان: هذا حيٌّ ينام، لكن الله حيٌّ؛ " لا تأخذه سِنَةٌ " فتورٌ " ولا نوم " يعتريه ويستغرقه " قيوم " يصرّف أمور الخلائق تصريفًا لا يعاونه فيه أحدٌ، كما أن حياته من ذاته؛ ليست مكتسبة كحياتك، اسمعْ، وَقرأَ "قُل أغير الله أتخذ وليًّا فاطرِ السمواتِ والأرضِ وهو يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ".

وفجأة نودي من الخارج عليه؛ ونودي خصمه، وفُتِح الباب؛ العجيب أنَّه لمَّا قام يخرج لم يكن عَجْلانًا، بل إن أريد الدقة، قام آسفًا لانقطاع الخطبة، ولولا حذره خُبْث الشّرَطة لطلب استمهالًا لإتمامها عن اسم الله " الحَيّ "؛ ولأنه وقع له ممن بالحجز خضوعًا تامًّا؛ كانت أول عبارة لخصمه حين امتاز في حجرة مستقلة بأول القسم نافذتها على الفسحة؛ مواجهة للباب الرئيس، ملحقة بها دورة مياه إفرنجي، لها باب وحوض غسيل للوجه، يندفع منه ماءٌ غزيرٌ بقوة تطول السقف، ما أن أغلق باب الحجرة دونهما، إلا وتوجه إليه غريمُهُ دَهِشًا بهذه العبارة:

- أنا لا أنكر أني على خلاف معك في أشياء لكني أُعجبت بك جدًا؛ أن استطعت الاستحواذ على هؤلاء وجعلتهم ينصتِون إليك.. فقال في تواضعٍ:

- لا تسألني عن شيءٍ في الدين؛ فيما أُعْلَمُه، أو فيما يخص نشاط إلحاق العمالة إلا أجبتك عنه كي لا يكون لك عذر.. قال:

- ماذا تعني بعبارة فيما تعلم؟

- أعني أني لست مُدعيًا؛ أتحدث بما أعلم، وليس لك حق عندي؛ فاسأل ما شئت.. ومكثا في الحجرة إلى الليل؛ وكان بها بعض أثاث متهالك، فابتدأ هذا الشخص يسأل عن المحضر الذي حُررَ ضد الشركة في قضية محمد فتحي؟.. وأنهم ظلموا.... وصليا المغرب والعشاء جماعة، وأراد أن يقدمّه للإمامة فأبى؛ فصلى به. وحضر أخوه متضامنًا، والزميلان؛ مخيول؛ وعبد الحي، ونفرٌ من مندوبي الشركات، ومحامي شركة الدقهلية، وحضر أخو الشخص؛ المدير المسئول للشركة، وسعى الجميع للصلح حتى لا يُضْطرَّا الانتظار إلى يوم السبت للعرض على النيابة، وذُكرَ أخوه والمتضامنون في طيبة يطمئنونه؛ أن اتصالات حميمة بالنيابة أُجْريتْ، وبنائب المأمور لإتمام الصلح؛ واعتذر المدير المسئول للشركة، وصافحه؛ وتصافح الجميع وانصرفوا، وكانت الساعة قد تعدَّت الحادية عشرة ليلًا. وعلمت الزوجة بالتفاصيل.. فغضبت:

- كيف تقبل بالصلح؛ وتسوي بينك وبين المجرم؟ كان عليك أن تصبر للعرض على النيابة ليأخذ جزاءه، فقال بأسىً:

- عندي خطبة؛ ولم أعتذر للمسجد، ولم أشأ أن تعرف أنصار السنة عن سبب اعتذاري.. قالت:

- لا تعتذر عن خطبة؛ وتفرط في حقك ؟؟..قال:

- المكان سيء جدًا، ولن يتم عرضنا على النيابة قبل يوم السبت فقالت في حكمة:

- كان يجب أن تصبر لكرامتك، وتردع هذا الشخص؟.. سيتحدث الناس أنك دخلت الحجز، وانتهي شأنُك، وشأن هذا السيئ إلى الصلح، وكان لا يستطيع أن يفعل معك أكثر مما فعل.. فجدَّ يفكر؛ وأنَّب نفسه كذلك:

- ليتي لم أدْعِن.

* * *

- مرسي يجعل من نفسه إلهًا أو نصف إلهٍ؛ إعلان دستوري جديد يُحَصّنُ قراراته من الطعن عليها! ويمنع حل مجلس الشورى والتأسيسية، ويعزل النائب العام عبد المجيد محمود، ويُعين طلعت عبد الله بدلًا منه نائبًا عامًا ملاكي، وَمَدُّ مُهْلَةَ وضع الدستور إلى الثاني عشر من فبراير ٢٠١٣ وإعادة المحاكمات في قضايا قتل الثوار- بالعينية - محاكمة مبارك، وللرئيس حق اتخاذ إجراءات وتدابير في حالة الخطر؛ فخرجت مظاهرات القوى المدنية، وشباب

الثورة إلى ميدان التحرير، والميادين الرئيسية في المحافظات لمناهضته؛ وخرجت إلى قصر الاتحادية مظاهرات إخوانية تعضيدًا لمرسي؛ وقال شباب الثورة: إنها الفاشية.. فسألت الزوجة مجاهد:

- ماذا يعني؛ أن مرسي جعل من نفسه إلهًا؟ وماذا يعني تحصين قراراته ؟.. فأمرها بالصمت.

- كان فقيهًا دستوريًّا يتحدث في مداخلة مع مذيع شهير ناقل للمشهد:

- يا أستاذ محمود، تضمَّنت المادة الثانية من الإعلان الدستوري الجديد أن الإعلانات الدستورية، والقرارات السابقة عن رئيس الجمهورية منذ توليه السلطة في ٣٠ يونيو ٢٠١٢ وحتى نفاذ الدستور، وانتخاب مجلس شعبٍ جديدٍ تكون نهائية، ونافذة بذاتها، غير قابلة للطعن عليها بأي طريقٍ، وأمام أي جهةٍ، كما لا يجوز التعرض لقراراته بوقف التنفيذ أو الإلغاء؛ وتنقضي جميع الدعاوي المتعلقة، والمنظورة أمام أية جهة قضائية.. فصاح المذيع:

- يا خبـــاااار ؟!! ما هذا يا دكتور ؟..لله الأمر من قبل ومن بعد؛ ألا يراجع الرئيس في شيءٍ، ونحن بشر يكون منا الخطأ والصواب ؟؟ وتَجَلْجَلَ باحثًا عن صيغةٍ للتعبير، فعالجه مجاهد بذكر الآية.."لا

يسأل عمَّا يفعلُ وهم يسألون".. فاستنكرت عليه الزوجة؛ وكانت لم تزل غاضبة لأمرها بالصمت:

- - ما ينبغي ذكر آية، هي في حق الله؛ أن تجعلها للبشر!.. فلاحت على الشاشة ناشطة صغيرة قالت في جرأة:

- - مرسي جعل نفسه إلَهًا معصومًا، المخلوع؛ تعني مبارك، كان لا يستطيع اتخاذ تلك القرارات.. فقام لهذا التعدِي، ورجع يتحدث إلى الزوجة المُعْرضة عنه:

- - هؤلاء أغرارٌ؛ مبارك تنحَّى؛ وكان رجل دولة فآثر حَقَنَ الدماءَ، ونال جزاء اسْتِئْثاره بالسلطة، وسعيه في توريثها بنيه، ولا يعرف شرفًا في إظهار بطولة تجاه شخص لم يعد له حول ولا قوة؛ العفو عند المقدرة مندوب.."إن تُبدوا خيرًا أو تُخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عَفُوًا قديرًا"؛ الشجاعة تكون لدى السلطان الجائر، فلانت تسمع؛ وواصلت الناشطة الصغيرة في وعي باهر:

- - معنى أن السلطة القضائية ليس من حقها النظر والطعن على ما يُصْدرُ من قوانين وتشريعاتٍ، أننا لسنا بحاجة إلى كتيبة القُضاة، ولا إلى السلطة القضائية؛ والحاكم العادل لا يحتاج إلى قرارات محصنة، وتحصين مرسي يثير في القلوب الخوف من ماهية القرارات التي

ينوي اتخاذها في الفترة المقبلة، هل هي في صالح البلاد أم يتَخَذَها لصالح جماعته؟..فهاتف مُقدمَ البرنامج د.البرادعي يُتعْتِعُ:

- يا، يا أُسـ تاذ/ محمود؟ تحصين قرارات مرسي والتأسيسية وم مجلس الشورى يؤدي إلى اسـ تبداد السلطة لأنه لا، لا يوجد من يحاسبها أوْ يراقبها، و، وإ إقـ النـْ نَائـب العـام بهـذا الشـكل المهـين الـ مخـالف لكـل القـوانين والتشريعات جاءت تصفية حساب من قبل جمـ اعة الإخـ وان معه.. وعبَّر أحد المحامين عن دهشته من نزول حشود الإخوان أمام مكتب النائب العام:

- نـزول حشـود الإخـوان أمـام مكتـب النائـب العـام قبـل إعـلان الإعـلان الدستوري، مؤشر على تسرب أسرار الدولة من مؤسسة الرئاسة إلى جماعة الإخوان، وينبغي محاسبة المسئول عنها؛ فنادى مجاهد المتحدث للبرنامج كأنَّما يُسمعه:

- يا هذا، مصر تدار من المقطم، أو من المغارة بالمقطم على رأي إبراهيم عيسى؛ الصحفي الأشهر، ومذيع برنامج " القاهرة والناس" المناهض بشدة للإخوان، وكان هذا الصحفي، والصحفي الذي خلف المذيعة الأشهر على البرنامج المسائي العاشرة، وتوارت هي بعد سلطة الإخوان خلف برنامجها المسجَّل؛ أمسيا هذان الصحفيّان بطلين قوميين؛ خاصة؛ "أبو حمَّالات".. وضحك مجاهد في نفسه لبنية الصحفي المدكوكة، فلا تجد له خَصْرًا، فاضطر إلى حمالات لبنطلونه بدلًا من الحزام، وكان الإخوان، وقاعدة الفضائيات الدينية الداعمة للإخوان يرون أن لفظة " أبو حمَّلات " أوجع ما

نـالوه بـه، وأصـبح لـدى مجاهـد مـن أحسـن المسـرات بصـيحاته فـي النفـوس الخائرة، أوالمتلونـة وقولتـه الشـهيرة " معلش استأخر أنـت قليلًا الله يخليك " وتكـون يـده الأخـرى فـي تلـك اللحظـة قـد عملـت فـي الهـواء تستأخر شـخصَ المُتَحَدَّثِ عنه؛ الذي أراد أن يتقدم المشـهد بـرأيٍ خـائرٍ، أو مغالطـة، أو نفـاق، يتَمَلق السلطة الجديدة، فيُسَر مجاهد بتلك الإيمـاءة البليغـة، وصـيحة: "الحـق أبلج والباطل لَجْلَجْ" ويرق له عندما يتوغل في أمرٍ دينيٍّ درسَ له، ويرى أن الصحفيّ لم يوفق له، فيناديه وقد أخذته الشفقة:

- يا إبراهيم أين تذهب؟ الله يهديك؟ لن يرحموك؟ - يعني الجماعات الإسلامية - ويتمنى ألا يكون قد خاض في أمر لا يعلمه؛ كان حديث هذا الصحفي أنجح حديث ينتقد الإخوان، والرئيس الذي حصن قراراته:

- الفرعون الإله! أعلن الرئيس مرسـي نفسـه فرعونًـا إلهًـا بقراراتٍ لم يجرؤ عليها أي ديكتاتور، في أي مكان وأي زمان، مرسي يعلن نفسه /قذَّافيًا جديدًا باعتباره فوق القانون، وفوق القضـاء، وفـوق الشـعب، وفـوق السـحاب، حيث الإله الذي جاءنا من الزقازيق، ويهتف:

- هذه جريمة في حق مصر، وإعلان نهاية ثورة ٢٥يناير لصالح ديكتاتوريـة جماعة الإخوان، لقد جاءت هذه القرارات الإلهية بعد مكافأة إسرائيل للرئيس وجماعته برعاية دعم أمريكية، لموقفـه الـذي نـافس مبـارك فـي خدمـة أهداف وأحلام إسرائيل الكبرى؛ انتهت الثورة.. والسؤال الآن:

- وما علاقة هذا بأن الرئيس مرسي مسئول عن قتل جابر صلاح؟ وما هو موقع هذه القرارات الفرعونية من دم هذا الشاب؟ وإذا لم تكن هذه هي الديكتاتورية، فماذا تكون؟!

في المقابل هاتف مقدم البرنامج، نائب إخواني سابق في مجلس الشعب المنحل مؤكّدًا؛ أن قرارات الرئيس؛ تصحيح لمسار الثورة، وتحقيق لعدالة ناجزه، فضلًا على أنها تُعرّي وتفضح الطرف الثالث، الذي طالما ظل متسترًا بحمايةٍ من النائب العام؛ الذي كانت إقالته مطلبًا شعبيًا منذ بداية الثورة لأنه لعب دورًا في تبرئة كثيرٍ من المتهمين بسبب عجز النيابة عن تقديم الأدلة اللازمة للمحكمة، وأن القرارات تصدت لبعض القضاة داخل المحكمة الدستورية العليا الذين كانوا سببًا مباشرًا في عرقلة التجربة الديمقراطية الوليدة لبناء مؤسسات الدولة، فغير معقولٍ أننا كلما نبني مؤسسة ديمقراطية بإرادة شعبية؛ تهدمها الدستورية العليا باسم القانون، رغم كونها محكمة معينة! وحق الرئيس أن يصدر قرارات إدارية، وقوانين لتصحيح المسار، والحفاظ على استقرار الوطن؛ فـ هذه قرارات شرعية مائة في المائة؛ واستطرد في مبالغة:

- الإعلان الدستوري صحيح لكنه جاء متأخرًا.. قرارات الرئيس تسطر تاريخًا جديدًا لثورة ٢٥ يناير... واستشعر الإعلامي الشهير أن كلامًا جرى يغيظ، وأن حديث العضو السابق لمجلس الشعب المنحل؛ عضو مجلس

شورى الجماعة عن الإعلان الدستوري فعل تلبيس وتدليس؛ فاكتفى بأن ألمح ضاحكًا:

- يا دكتور؟! هكذا يُوضَعُ السُّمَّ في العسل، نحن مع استرجاع حقوق الشهداء، وإعادة المحاكمات في جرائم القتل التي ارتكبت ضد الثُّوار وإصابة المتظاهرين إن كانت هناك أدلة جديدة، ولا أحد يختلف في أن عزل النائب العام كان مطلبًا ثوريًا، لكن الطريقة التي تمت خاطئة؛ اسمعني سيادتك؟ إذا قلنا أن النائب العام المستشار د.عبد المجيد محمود، عينه مبارك، فالأمر؛ طبقًا للدستور، المجلس الأعلى للقضاء يرشح ثلاثة للمنصب، يختار الرئيس أحدهم؛ حديثي ليس دفاعًا عن شخص النائب العام، ولكنَّا ننتقد قيام الرئيس د/ محمد مرسي بتعيين نائبٍ عامٍ دون الرجوع إلى مؤسسة القضاء؛ وأقل شيءٍ يمكن أن يقال، وهو يثار الآن - دون أن يكون ذلك طعنًا في ذمة أحد - أن النائب العام الذي عيّنه النظام سيكون نائبًا خاصًا بالنظام، وليس نائبًا للشعب، أما تحصين قرارات الرئيس السابقة، واللاحقة فقد قال فقهاء الدستور أن ذلك لا يتفق مع القانون، ولا المبادئ الدستورية؛ أستاذنا الدكتور يحيى الجمل؛ الفقيه الدستوري، نائب رئيس الوزراء السابق، يَعْتَبِرُ الإعلان الدستوري باطل من كل جوانبه، وهدمًا للدولة القانونية.. فرد النائب الإخواني:

- يا أستاذ محمود، الرئيس يسعي للحفاظ على مؤسسات الدولة الباقية كي تدور العجلة، وتحصين قراراته لفترة مؤقتة حتى يتم وضع الدستور الجديد، وتعيين النائب العام لمدة أربع سنوات فقط، أما أن يتحدث البعض عن

الإعلان الدستوري بهذه الطريقة؛ باطل من كل جوانبه، فهناك من أساتذة القانون والفقهاء الدستوريين من أكد أن من حق أول رئيس شرعي منتخب من الشعب، في أول انتخابات حرة نزيهة؛ من أجل الاستقرار؛ وصيانة للمؤسسات الباقية للدولة من أن يتم إهدارها، من حقه إصدار إعلانٍ دستوريٍ، وأن ذلك صحيح، بل واجب تقتضيه مصلحة البلاد والفترة الانتقالية٠٠ فتنة عمياء استشعرها مجاهد؛ فالقوى والأحزاب المدنية في بيانٍ تلاه نقيب المحامين أمس:

- قرارات الرئيس مرسي الذي يستحوذ على السلطتين التشريعية والتنفيذية، ويلغي السلطة القضائية، وينهي دورها في رقابة السلطتين بتحصين قراراته، وبأثر رجعي عن أي طعن أو نقض، فأعلن حزب مصر القوية - ذو المرجعية الإسلامية - تأييده لاستبعاد النائب العام السابق، وإعادة محاكمة قتلة الثوار، وفيما عدا ذلك، فالإعلان الدستوري يمثل تكريسًا لسلطة الفرد.. وتحدث رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان:

- الرئيس بهذه القرارات صَادَرَ دولة سيادة القانون؛ حصّن قراراته من أي طعن عليه أمام المحكمة الدستورية، والقضاء الإداري، كما ألغى حق المحكمة الدستورية بإصدار حكمها بشأن حل مجلس الشورى، وارتكب مذبحة في حق القضاء، بتخفيض السن القانونية للقاضي، حتى يتمكن من إقالة النائب العام؛ الرئيس حصن الجمعية التأسيسية للدستور من أي طعنٍ عليها، في الوقت الذي أعلنت فيه كل القوى السياسية، والمدنية، والكنائس

المصرية رفضها القاطع لمسودة الدستور التي رأت فيه أنه يصادر الحريات، ويؤسس لدولة دينية استبدادية؛ فغضب من الوصف؛ وقال لزوجته:

- هؤلاء لا يحسنون خطاب النّاس؛ عندما تسمعه العامة يصف الحادث أنه تأسيس لدولة دينية، ويصفونها بالاستبدادية، يظنون أنها حرب على الإسلام كما يروج الإخوانُ فيتعاطفون معهم، وواصل رئيس المنظمة انتقاده:

- إننا نستطيع أن نقول أن الثورة قد انتهت اليوم، وأصبح لدينا رئيس جمهورية بسلطاتٍ لا حدود لها، والجيش المصري كان يملك سلطة مؤقتة بعد الثورة، ويقوم بعمل إعلانات لتسهيل المرحلة الانتقالية، مع حفاظه على مؤسسات الدولة الأساسية مثل القضاء؛ لرئيس الجمهورية اختصاصات ليس منها إصدار إعلانات دستورية، هذه القرارات تسقط بعد الطعن عليها..

انفضَّ الناس تمامًا عن مشاهدة المسلسلات والأفلام؛ وأصبحت السياسة غُذْيَتَهَمُ، ومائدتهم المستديمة؛ فبينما احتشد في التحرير مئات الآلاف من التيار المدني، وفي جميع ميادين مصر، يتصدر المحتشدون البرادعي؛ وحمدين، وعمرو موسى، والصحفي إبراهيم عيسى، وجورج إسحاق، وحمزاوي النائب السابق، وعزازي محافظ الشرقية السابق، وشباب الثُّوار يهتفون: الشعب يريد إسقاط النظام.. وطالبوا بإسقاط الإعلان الدستوري، وحل الجمعية التأسيسية للدستور.. وأكد خطيب الجمعة في الميدان على إقالة حكومة هشام قنديل، ومحاسبة كل من ثبت تقصيره، وتسبب في مقتل أكثر من خمسين طفلًا؛ في حادث اصطدام قطار الصعيد بأتوبيس ينقل أطفال إلى

معهدهم الأزهري؛ سوَّى بهم الأرض؛ بعض الوالدين فقد جميع بنيه في لحظة، وجأر الخطيب:

- إننا لا نقبل تحميل المسئولية كاملة على عامل المزلقان، فأين المحافظ الإخواني؟ وأين الوزير؟ وأين رئيس الحكومة؟ وأين الرئيس لم يطل علينا؟! وأين هي مطالب الثورة؟ وأين هِيَ وعود مرسي؟ الفساد مازال يملأ كل المؤسسات والهيئات، ورفع المتظاهرون لافتة: يسقط مرسي وحزبه ودستوره، تسقط حكومة قتلة الأطفال!..

في ذات اللحظة أمام قصر الاتحادية؛ أدَّى آلاف من جماعة الإخوان، وحلفائهم من تيار الإسلام السياسي القادمون من المحافظات صلاة الجمعة، وهتفوا بعد الصلاة: قالوا تعدى على القضاء؛ قلنا هاتوا حق الشهداء.. إديها ميّه إديها نار، مرسي رئيس جبَّار.. يا شهيد نام وارتاح، وإحنا هانعدم السفاح -يعنون مبارك-.. قلها يا ريس قوية، الإعلان هو القضية!.. وكان خطيبهم قد ذكر أن الذكريات، والمناسبات الإسلامية ليست مجرد ذكرى للتسلية؛ نحن اليوم في مناسبة عظيمة؛ يوم عاشوراء الذي نجّى الله فيه موسى وأعوانه، وأغرق فرعون وجنوده؛ وهاهو الزمن يعيد نفسه، وقد أسقط الله الطاغية مبارك بعد حكم دام ثلاثين عامًا؛ ظن المصريون أن لا نهاية له؛ وكما كان لفرعون سَحَرَةٌ وملأٌ يؤيدونه؛ الذين هم في عصرنا الحديث وسائل الإعلام، وأصحاب المصالح، ورجال الأعمال الذين نهبوا ثروات البلاد؛ إن الطغاة في كل الأوقات يزدادون غباءً وجهلًا، والغباء جند من جنود الله يسلطه الله

عليهم ليحفروا قبورهم بأيديهم؛ فكما أغبى الله فرعون عن آية شق البحر لموسى، فدخل خلفه؛ ظنًّا منه أنه يفتك به، أغبى الله الرئيس المخلوع في الاستجابة البسيطة لجموع الشعب من بداية الثورة حتى أصبحت المطالب خلعه ومحاكمته.. هنا لم يستطع مجاهد صبرًا على خطيب السوء هذا؛ وتدليسه:

- خلع الله رقبتك يا قالة السوء! أمَّا فرعون موسى الذي تتحدث عنه فكان كافرًا، ومبارك مسلمًا شاهدناه يصلي، وشاهدناه في مثل هذه المناسبات حفيًّا بها؛ ومرسي ليس موسى الرسول، -عليه السلام-؛ فقالت الزوجة:
- المصيبة أن المتحدث وكيل أول وزارة الأوقاف!.. فأنبأها:
- هذا كان يطوف بجميع القنوات؛ يفعل نفس الشيء للسلطة السابقة؛ حتى ملَّته الأبصار، والإعلام الذي ركبه يومئذٍ كان الحبيب الغالي؛ السلطة الرابعة التي يثمنون دورها ويقدرونه، واليوم لمّا أخرج الإعلام سوأتهم هم سحرة فرعون؟!

كان الرئيس قد خاطب المحتشدين لمآزرته أمام القصر؛ شن هجومًا على القوى الرافضة للإعلان الدستوري وأنهم قلة قليلون، حاقدون على الثورة؛ واستنكر فَكِهًا دعوات حل مجلس الشورى، والجمعية التأسيسية:

- إزّاي؟! هـ يحلوا البلد كلها؟!.. وهاجم المتظاهرين في شارع محمد محمود:

- أشعر بالأسى حين أسمع أن بعض الأولاد أخذت فلوس في شارع محمد محمود؛ يعني للخروج للتظاهر ضده.. وشن هجومًا على القضاء:
- سَمِعْتُ معكم من يعرف الحكم قبل صدوره، وهو أمرٌ غريب؛ من قال ذلك يحاول الاحتماء بالنظام السابق. ودافع عن قراراته الأخيرة: لن اتخذ قرارًا لأكون في صف أحدٍ ضد الآخر في هذه المرحلة الانتقالية، التي مر منها عامان وبقي وقت أقل، يجب أن ندرك أننا " ماشيين " في طريق واضح، مسار واضح، وعندنا هدف كبير واضح.... لن أسمح باستخدام المال الفاسد الذي تم تجميعه في ظل النظام السابق في هدم المكتسبات؛ وحذر" أنا شايف اثنين؟ ثلاثة؟ أربعة؟! واقفين في حِتَّة، مفكرين إني مش شاييفهم، واقفين في حتّة، يروحوا في حارة مزْنُوقة، يعملوا حاجة مش كويّسة، إياكم أن لا تدركوا أني أراكم أو أغض الطرف عنكم".. فقال مجاهد يسمع زوجته:

- اثنين، ثلاثة، أربعة؟ يا مرسي استقر على رأيّ! لكِ الله يا مصر! واستحلفها، بالله؛ أهذا حديث لرئيس دولة، أليس لديه أجهزة ومؤسسات يحصون له كم عدد هؤلاء؟ ومن هم الذين يعملون حاجات في حارة مزنوقة؟ الوصف الذي وصفت يا مرسي لا يكون إلا لشبَّان وشابَّات مراهقين؛ معلومٌ ما يَعْن لهم من الحاجات! أهؤلاء هم المتآمرون الذين يعرقلون مسيرة التنمية، ومشروع النَّهضة، فلجأت إلى إعلانك الدستوري الذي قسَّم البلاد؟!.. بالله، يستحلف زوجته:

- أفهمتِ شيئًا مما قاله؟! فبعد الهجوم على المعارضين للإعلان الدستوري رجع يؤكد:

- إن ما أسعى إليه هو تحقيق الاستقرار السياسي، والاقتصادي، وتأكيد مبدأ تداول السلطة، ولا يقلقني وجود معارضة لي، أنا حريص على وجود معارضة قوية واعية.. فصاح الصحفي الأشهر عبر برنامجه ينتقده:

- إي، والنبي يا مرسي؟ .. فخاطبه مجاهد يصحح له القسم:

- بالله يا إبراهيم؟ وأتبع الصحفي هاتفًا بمرسي:

- ما قمت به لن يؤدي إلا إلى مزيدٍ من تقسم الوطن وتمزيقه؛ خطابك في أهلك، وعشيرتك، أمام قصر الاتحادية دون أن تتوجه به إلى الشعب ليس إلا دليلًا على ذلك؛ ثم تعال قول لي، كيف أن تحصين قرارات سيادتك تأكيدًا لمبدأ تداول السلطة؟ أنت تعلن نفسك فرعونًا؛ سعادتك بتحصين قراراتك السابقة، واللاحقة من القضاء، وتحصين الشورى، وتأسيسية الإخوان، وتدخلك في القضاء بقرارات تنفيذية، فأنهيت خدمة النائب العام، وعيّنت نائبًا خصوصيًّا لسعادتك؛ يا دكتور محمد مرسي، محمد محمود يشتعل ضدك، المئات من المتظاهرين يحاصرون منزلك في الزقازيق وسط هتافات، يسقط حكم المرشد، رموز القوى، والتيارات الوطنية في مصطفى محمود ضد إعلانك الدستوري الفرعوني .. يا دكتور مرسي السيدة زينب تهتف: ديكتاتور ديكتاتور؛ وأنت يا مرسي

عليك الدور؛ الدكتور البرادعي يقول لك: دكتور مرسي نسف الدولة والشرعية، ونصب نفسه حاكمًا بأمر الله، يا دكتور مرسي مسيرتان غاضبتان لاتحاد شباب ماسبيرو، و٦أبريل من شبرا إلى التحرير، المتظاهرون يهتفون: يا قضاة يا قضاة؛ خلصونا من الطغاة.. يا اللي بتقول شرع الله؛ مرسي نصب نفسه إله.. أَتُنْصتْ لهم؟ أتسمعهم؟ أم لا تسمع إلا صوت جماعتك وتعليمات خيرت الشاطر؟! مسيرات غاضبة في ربوع مصر ضدك، وضد جماعتك، تطالب بإقالة حكومة اللاكفاءة؛ الحكومة القنديلية، أتعلي المصلحة الوطنية، وتستجب لهم، أم أننا أمام الجلد الثخين الذي لا يَخُرُّ دمًا؟! وانطلق الصحفي في تحليله في همَّة.. ومجاهد سعيدا يُنْصتُ له.. وقال يؤكد لزوجته: - هذه شجاعة نادرة..

في هذه الآونة عادت مدام أُمنية لتتصل:

- بعض أشياء في شقتنا بالمنصورة لا نريد حملها معنا إلى القاهرة، إن صَلُحَتْ أن تخرجها لنا صدقةً يجزيك الله عنَّا كُلَّ خير؟.. أنصت للفكرة مذهولًا؛ هذا سعي للرؤية ورسالة؟.. فتلقاها محْبورًا؛ قال:

- أشياء مثل ماذا؟.. قالت:

- سجادتان جديدتان، واحدة منهما كبيرة تصلح لزاوية؛ مسجدٍ صغيرٍ، وأواني مطبخ بحالة جيدة، تصلح لعروس قد تعلم بتجهيزها، وحاجات؛ الزوج معك يحدثك عنها تفصيلًا، ونقلت إليه الهاتف؛ فتبادلا تحية قلقة، وأثنيا

على العائلين الكريمتين ولم يجلسا لمرةٍ واحدةٍ معًا، ودخل الزوج في إحصائه مباشرةً:

- سجّادة ٤ م ×٣ عدد واحد، سجادة صغيرة ٣ م × ٢، طبق حجرة نوم يحْتاج لإصلاح به بعض لمبات سليمة، منضدة متوسطة خشب فِبْر، كرسي مطبخ مستعمل خشب عادي، رأس ماكينة خياطة منزلية ماركة سنجر بالماتور؛ حقيبة.. يُحصي بينما مجاهد يفكر في حرج هذا اللقاء؛ يجيب:

-نعم، نعم؛ لا يدري عن الإحصاء، ولا عن الأشياء ولا عن التعداد شيئًا؛ يفرح في نفسه:

- آخر مرة شاهَدتها كانت منذ عامين؟ كان يتحين كل فرصة للذهاب إلى الوزارة؛ ويرجع في غاية الحزن إذا لم يلقها؛ الغريب أنّه يَجِدهُ الآن في غاية الحرج؛ يرجو لو تعفيه مدام أمنية من هذا اللقاء.. وفكر لهذه المهمة الثقيلة؟ ومواجهة الزوج؛ وقَدّرَ أنَّه يعلم؟ فبيوت الأيتام هنا كما هي هناك كثيرة؟؛ والمساجد كذلك، يستطيعان إن رغبا في حقيقة الصدقة أن يذهبا لإمضاء هذه المهمة دونه؟.. وخشية الجَفاء؛ فكَّر أن يمضيَ فيسأل عن بعض عناوين بيوت أيتام فيُعَرّفهم بها، أمَّا الذهاب، ومواجهة الزوج فأمر شاق للغاية! فكيف يضع نفسه في موقف صغَار؛ لا بد أنها أخبرته بشأن طلبه خِطبة ابنتهما عالية، وعرف بتصرفها، وتوافقا عليه؛ لا يمكن أن تكون كزوجة قد أخفت عنه شأن كهذا!.. وانقلب لائمًا للزميلة الرسول التي راحت تقص هي الأخرى

لزوجها - رغم تأكيده عليها - قبل قيامها بالاتصال؛ كان زوجها يعرف زوْجته، ويعرف قصة الحب التي جمعتهما؛ فتعللت لذلك:

- خشيتُ اطّلاع الزوجة بسعْيي، فرحت أستشيره؛ وجاهد للابتسام يسأل مدام أمنية:

- متى الحضور؟.. كان الزوج قد فرغ من إحصائه، وأعاد لها الهاتف بعدما بَيَّنَ أن الأمر يحتاج إلى سيارة نصف نقل صغيرة؛ مع الأخذ في الاعتبار أنه لن يستطيع حمل شيءٍ؟ وقال؛

- كَبِرْنا؛ فطمأنه، واقترح يتلطف:

- ماذا لو أجّلنا لبعض الوقت حتى تهدأ الأوضاع، وأكون قد سألت عن أقرب دار للأيتام، فهم أولى بالصدقة المساجد لا حاجة للمسلمين في كثرتها؟ فأكدت له:

- يكون حضوري أنا والزوج لأجل هذا الشأن خاصة متى هدأت الأوضاع وأمِنّا الطريق، ولن يكون ذلك قبل شهر.. فضحك يقبلها سياسة:

- هذه الجماعة أساءت، وقريبًا - إن شاء الله - يرحمنا الله منها، ومن مُرْسي.

- ربنا يسمع منك؛ أتعتقد ذلك؟ أحسب أنهم لن يتركوها.. قال:

هم يعتقدون أنهم يخدعون الناس، والناس قريبًا تكشف أمرهم.. كان تشكيل أول حكومة بعد انتخاب مرسي مخيبًا للآمال؛ وكانت جموع الناس تنتظر اختيار شخصيات ذوي كفاءة قادرة على حل المشاكل الصعبة التي قامت؛ فكانت الصدمة.. رئيس وزارة مورد الخدين؛ كل مؤهلاته أنه عَمِلَ مديرًا لمكتب وزير الرَّي زمن مبارك، ثم وزيرًا للري في حكومة شرف، لم يُرَ له قبل ثمَّة إنجاز، ولا علاقة له بالاقتصاد، ولا بالسياسة، ووزعت الغنائم؛ خمسة وزراء لحزب الحرية والعدالة، ووزيرين لحزب الوسط، ووزير لحزب النهضة، والمستشار أحمد مكي؛ الإخواني الهوى وزيرًا للعدل، ونائب رئيس الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح وزيرًا للأوقاف؛ ليرتفع عدد الوزراء الإسلاميين عديمي الخبرة والكفاءة إلى تسعة، والبقية ما بين فلولٍ، وتكنوقراط، وعسكريين سابقين؛ فقالت الجرائد تصيح: مرسي يعلن دولة الفساد الكبرى؛ الرئيس قام بتوزيع المناصب على المعارف، والأصدقاء، وفلول الحزب الوطني، وباع الأوقاف لنائب المرشد.

وفوجئ حزب النور السلفي بتجاهله؛ فقال بهذا العتب الشفيق" مع إدراكنا التام وَوِفقًا للإعلان الدستوري الذي يعطي السيد رئيس الجمهورية الحق الكامل في التكليف بتشكيل الحكومة، واختيار السادة الوزراء، نرى الأوفق في المرحلة الحالية مشاركة جميع القوى السياسية في إدارة المرحلة الحالية، ضمانًا للالتحام الوطني في النهوض بالبلاد.

ثانيًا: يُؤْمِنُ حزب النور أن جميع القوى الوطنية ساهمت بصدقٍ وإخلاصٍ في إنجاح مرشح الثورة د/مرسي، حيث تم الاتفاق على التكاتف، والتشارك في تحمل المسئولية، وإدارة مؤسسات الدولة.

ثالثًا: فوجئت قيادات حزب النور، بعد خطاب تنصيب السيد/ الرئيس بالانقطاع عن عملية التفاهم والتواصل، حيث تم التجاهل التام لأي تنسيقٍ، أو مبادرةِ تشاورٍ، أو مجرد استطلاعٍ للرأي للكفاءات العلمية والإدارية لحزب النور، وكل القوى السياسية؛ الذي نرى أن ذلك سيؤثر بالسلب على مجريات الأمور.

رابعًا: يجدد حزب/ النور إعلانه أن أبناء الحزب جاهزون للعطاء، مستعدون للبذل في أي موقعٍ، وفي كل ميدانٍ، ويعلن بوضوحٍ أن الحزب يمد يديه لكل القوى الوطنية للتنسيق والتعاون، لتكوين جبهة لمواجهة المستجدات على الساحة."

وعقَّب رئيس تحرير جريدة الأسبوع في إحدى الفضائيات

- أخيرًا تمخّضت جماعة الإخوان، فولدت حكومة من الخدَّج، والمبتسرين، الذين يحتاجون للبقاء داخل الحضّانات الطّبية حتى يكتمل نموهم، ويصل الواحد منهم إلى الوزن الطبيعي، الذي ينبئ بإمكانياته استمراره في الحياة، فيما عدا وزيرين؛ قام الإخوان بدسّهما في التشكيلة لـ جَرّ الشَّكَلِ، أو قضاءِ الحاجة، وتحقيق أهداف إخوانية ملحة، أحدهما جاهز برأيه في مواجهة فقهاء

الدستور، وأساتذة الجامعات فيما يتعلّق بالمحكمة الدستورية العليا، وصلاحيتها عندما تصدّت للعديد من القرارات الطائشة؛ وتنادى: من ذا الذي ينقذ سفينة الوطن من الغرق ؟؟.. فسألت الزَوجُة مجاهد، وقد قام إلى الهاتف وسَمِعَتْ جرسه يَرِنّ:

- من كان يتصل؟ .. قال:

- هذه مدام أمنية لديها أشياء صدقه تريد إرسالها لدار أيتام؛ وجلس إلى البرنامج مظهرًا عدم الاهتمام، فثارت:

- طبعًا، ستذهب إليهم بالسيارة، وتحمل هذه الأشياء بنفسك؟!.. قال وهو لم يزل مُظهرًا الانشغال ينظر إلى التلفاز:

- أنا حائرٌ، لا أريد الذهاب، ولا أريد إبداء عدم العناية، أفكر في إعطائهم بعض عناوين دور أيتام، وفي استلانة قال يصرفها:

- ذكروا أنهم لن يحضروا قبل شهرٍ عندما تهدأ الأوضاع، وأكون أنا قد رتبت لهم مع بعض الدُّور، فيذهبوا بأنفسهم؛ يستلموا منهم هذه الأشياء.. فنبّهت:

- لا تذهب فتحمل هذه الأشياء بنفسك، أعطهم العناوين، ولا تذهب فتحملها لهم.. فقال في همٍ بادٍ:

- أنـا لا أريـد الـذهاب؛ سـأبحث عـن دارٍ للأيتـام قريبـة فأرشـدهم للمكـان؛ ليحضروا إليهم متى جاءوا فيستلموا الأشياء بأنفسهم.. فقالت بغضبٍ:

- أنا قلت، وأنت حر.. فقال يفتح الباب:

- مازال هناك وقت؛ وقد لا يأتون؛ فالجو العام لا يبشر بخير.

كان قد صدر الإنذار الأول لـ مرسي: كِش ملك! واحتشد مئات الآلاف مـن المتظـاهرين فـي السـابع والعشـرين مـن نـوفمبر ٢٠١٢ فـي ميـدان التحرير، وميـادين المحافظـات فـي موجـةٍ ثوريـةٍ هـي الأكبـر منـذ تنحّـي مبـارك ضـمن فعاليـات مليونيـة للثـورة شـعب يحميهـا، طالـب فيهـا المتظـاهرون؛ إلغـاء الإعـلان الدسـتوري، وحـل التأسيسـية، أو الرحيـل! وهتفوا: يَسْقُطْ، يسقط حكم المُرْشِد ؟؟، مصر تتحدى الديكتاتور مرسي؛ وبـدأ عشـرات المئـات مـن القضـاة فـي التوافـد علـى مقـر نـاديهم وسـط القاهرة، ورصدت غرفة عمليات متابعة تعليق العمل بالمحاكم قرارات رؤساء محاكم استئناف أسيوط، وقنا، والإسكندرية، والمنصورة بتعليق العمل؛ وأكدت الغرفة أن الإضراب، وتعليق العمل بالمحاكم والنيابة، وصلت نسبته إلى ٩٩ ٠/٠ ودخل القضاة في اعتصامٍ مفتوح في نـاديهم حتـى إسـقاط الإعـلان الدسـتوري، وتحـدث رئـيس حـزب الوفـد: القـوى المدنية المُشَكِلَة لجبهة الإنقاذ الوطني التي نظمت مليونية للثورة شعب يحميها؛ لن تترك ميدان التحرير قبل إسقاط الإعلان الدستوري، الذي

أصدره رئيس الجمهورية د/ محمد مرسي، الذي أفقده جزءًا من شرعيته، لن نقبل حلولًا وسطًا..

وتحدّث قيادي بحزب الحرية والعدالة؛ مقرر اللجنة التشريعية بالجمعية التأسيسية، أن الرئيس زادت شعبيته بعد الإعلان الدستوري؛ وأتبع في حمية: الرئيس حمى الثورة ومؤسسات الدولة من النهب من خلال تحصين قراراته في الإعلان الدستوري، والرافضون لقرارات الرئيس " زعلانون " من زمان، وأغلبهم من اليساريين والناصريين، ودعاهم للرجوع لدستور ٥٦ حصن عبد الناصر قراراته ٦ سنوات مقدمة، وصاح بأعلى صوته:

- اقرءوا التاريخ!.. وهدد عضو مجلس شورى الجماعة الإسلامية في مؤتمرٍ عقده حزب البناء والتنمية، والجماعة الإسلامية بنادي شباب مصر بالفيوم، تحت عنوان الأزمة التي تمر بها مصر؛ هل هي أزمة حقيقية أم مفتعلة؟ والشريعة والدستور وحقيقة الاختلاف؛ هدد:

- سوف نُغْلِظُ على هؤلاء العلمانيين تنفيذًا لأمر ربنا.. وأغلظ عليهم.. تهاني الجبالي- مستشار بالمحكمة الدستورية العليا- تقود البلطجة القضائية، والقضاء يصدر أحكامًا ضد إرادة الشعب، وما يحدث بشأن الجمعية التأسيسية، ودعاوي المطالبة بحلها يهدف إلى تعطيلها، وصاح:

- لمصلحة مَنْ نهدم مؤسساتنا المنتخبة؟! هناك محاولات حثيثة لهدم التأسيسية بأي طريقة، الحرب على التأسيسية جاءت لأنها أعطت بعض الحقوق للشريعة الإسلامية..

وقدم عدد من المحامين بلاغات للنائب العام ضد الرئيس، تطالب بتقديمه للمحاكمة الجنائية لنفس التهم التي حُوُكِمَ بها مبارك ووزير داخليته؛ واستند مقدم البلاغ إلى الحكم الصادر من جنايات القاهرة ضد مبارك، والعادلي، متهمًا الرئيس الحالي بمسئوليته عن استشهاد؛ جابر صلاح، أحمد نجيب، وإسلام مسعود؛ وأقام محامي دعوى بمجلس الدولة طالب فيها بإبطال نتيجة الانتخابات الرئاسية الأخيرة؛ وأقام محامٍ وقاضٍ سابق دعوى أخرى لإلغاء إعلان مرسي الدستوري، وما تبعه من قوانين، وكان من حصيلة المليونية، استشهاد (محمد صلاح؛ جيكا)، (إسلام مسعود)، (أحمد نجيب) بنفس الطريقة؛ وبنفس أعمار ضحاياها؛ وبنفس الآلة؛ وبنفس الأسلوب؛ وبنفس التبرير من السلطة؛ وتحول الرأي العام العالمي من داعم لمصر الثورة إلى ناقد وقلق وساخط، فـ تُوماس فيردمان كتب في صحيفة نيويورك تايمز؛ إن السادات قدم سلامًا إسرائيليًا مع الدولة المصرية؛ لكن مرسي يمكنه تقديم السلام الإسرائيلي مع الشعب المصري؛ ومن ثم مع العالم الإسلامي، إلا أن هذا يتوقف على أن لا يصبح ديكتاتوريًا، ويظل معبرًا حقيقيًا عن الشعب؛ هذا الأمر أصبح مشكوكًا فيه الآن بعد أن انتزع السلطة لنفسه؛ ورد الفَعْلِ العنيف في الشارع المصري؛ ناصحًا " أوباما " بدعم الديمقراطية المصرية في

مقابل نشر الهدوء بين مصر، وحماس، وإسرائيل؛ لأن هذه المحاولة لم تنتهِ بشكلٍ جيدٍ عندما استخدمت أثناء مبارك.

وعلى هامش الخسائر؛ أكثر من ١٨٠ دبلوماسي مصري رفعوا مذكرة إلى وزير الخارجية احتجاجًا على توجيهات صدرت من الوزارة إلى السفارات بالدفاع عن الإعلان الدستوري الذي منح الرئيس محمد مرسي نفسه صلاحيات مطلقة؛ وقال الدبلوماسيون: إن من أهداف ثورة يناير المجيدة ترسيخ دولة القانون، وتعزيز قيم الديمقراطية، وتطهير مؤسسات الدولة من الفساد، والتراجع عن هذه الأهداف هو خيانة للثورة وشهدائها.. ليس من مهام عملنا الانحياز إلى سلطة على حساب أخرى، لسنا معنيين بتجميل صورة النظام السياسي، إننا نشعر ببالغ الأسف من قيام الإدارة الحالية بانتهاج نفس أسلوب النظام البائد في محاولة الدبلوماسيين تجميل صورة النظام، وهو الأمر الذي لا نقبله، ولن نضطر إليه..

وأفدح الخسائر؛ مُنَظّرُ الجماعة الإسلامية؛ يحذر من اغتيالات سياسية قد تُطال ليبراليين، وسياسيين، ومفكرين الشهر المقبل؛ فقال مقدم البرنامج التلفزيوني الشهير:

- هذه نتيجة طبيعية لحالات التكفير، والعنف، والتخوين، والاستقطاب السياسي الحاد الذي يشهده المجتمع المصري الذي لم يحدث في أي عهد رئيس مصري سابق؛ لأن أحد مشايخ الدعوة السلفية بمطروح طالب الرئيس/ محمد مرسي باعتقال د. البرادعي، وحمدين، وعمرو موسى، وأيمن نور،

ورئيس نادي القضاة، والنائب العام السابق.. بتهمة قلب نظام الحكم، والدعوة إلى إفساد المجتمع؛ وحذَّر الرئيس – نفسه - من التراجع عن الإعلان الدستوري تحت ضغط ما أسماه..نباح الفسَّاق من النخبة الفاشلة، والتيار الثالث؛ العلمانيين، والليبراليين، والضرب بيدٍ من حديدٍ على كل بلطجي من النخبة السياسية، أو المأجورين المتواجدين في ميدان التحرير.. فانفعل مقدم البرنامج وهو يقرأ الأخبار:

- حاسب يا مولانا؟! تطالب الرئيس/ مرسي بالضرب بيد من حديد على كل بلطجي من النخبة السياسية، أو المأجورين المتواجدين في ميدان التحرير؟! الموجودون في ميدان التحرير ليسوا مأجورين، الموجدون في التحرير هم جموع الشعب المصري خرجوا ليعبروا عن رأيهم في إعلان دستوري ديكتاتوري، وأشاح بيديه في تأثرٍ، ومَرَّ براحته على فيه، على طريقته حين الانفعال، وبَلَعَ رِيقهُ ليتساءل:

- أهذا كلام يقوله شيخ/ سلفي؟! يُقْبَضُ على د. البرادعي مفجر ثورة ٢٥ يناير؛ الذي لولاه ما تكلمت أنت، ولا أمثالك؟.. أنا آسف لانفعالي، لكن الشأن لم يعد يُحتمل، هذا تحريضٌ من شيخٍ سلفي ضد معارضي الرئيس، التعبير السلمي والاعتراض حَقُهُم؛ لكن تعالوا أقرأ لكم ما قاله نجل، النائب الأول للمرشد العام لجماعة الإخوان، فلان قال: يا مناشدو الديمقراطية احذروا؛ ومَرَّ الصحفي براحته فوق شفتيه ثانيةً في شدة انفعال، فالإخوان عندهم فائضٌ من رجولة.. فتنادى مقدم البرنامج:

- نجل، النائب الأول للمرشد العام لجماعة الإخوان يهدد المصريين، الإخوان عندهم فائض من الرجولة؛ أين عقلاء هذه الجماعة؟؟ "عاو زين تأخذوا البلد إلى أين؟؟ " وبلع ريقه ليتابع: اسمع يا سيدي، ابن الشاطر على صفحته الرسمية، فيس بوك: أن يختار البعض أن يسمع الرئيس كلامهم أو الفوضى، ليست هذه معارضة يا متنورين؟ هذا امتداد لفلسفة النظام الفاسد!.. فاعترض مقدم البرنامج:

- لا، أنا أذكرك، أن مما جعل الناس يثورون على النظام السابق، أنه كان يسمع ولا يستجيب " خليهم يتسلوا " مقولة مبارك للمعارضين لنتائج انتخابات مجلس الشعب ٢٠١٠م، الرئيس يجب أن يسمع لشعبه، ويستجيب للملايين التي خرجت رافضة هذه القرارات المستبدة، العناد لن يفيد، العناد من أسقط الرئيس السابق مبارك.

فنهضت صحف يوم الثامن والعشرين من نوفمبر كلاعب وسط يسعى بالكرة تجاه مرمى مرسي: اعتصامًا مفتوحًا؛ قوى سياسية أعلنت البقاء في التحرير حتى إسقاط الإعلان الدستوري.. اشتباكات متقطعة في ميدان سيمون بولي فار بين متظاهرين وقوات الأمن.. المؤيدون والمعارضون للإعلان الدستوري وجهًا لوجهٍ في الإسكندرية، دمنهور، المنصورة، المحلة، تراشق بالحجارة، حرق مقرات الحرية والعدالة.. الأمن يتدخل لفض الالتحام ٣٠٥ مصاب وحالة وفاة، إضراب شامل لقضاة مصر.. صحيفة المساء٠٠ وجرت الأحداث نحو التصعيد؛ فبعد ثلاثة أيام، طالب الرئيس/ مرسي المؤيدين

والمعارضين إلى المشاركة في الاستفتاء على الدستور... وجاءت دعوته إلى الاستفتاء بعد انسحاب ممثلو القوى المدنية، والسياسية، والكنسية من الجمعية التأسيسية، ووصفوا مسودة الدستور بالعار.. وحاول الرئيس في كلمته عقب تسلم الدستور من رئيس اللجنة التأسيسية، استمالة القضاة للإشراف على الاستفتاء، رغم دخولهم في الإضراب الشامل، ومعارضتهم للإعلان الدستوري، بينما تجمعت في ميدان التحرير أعداد كبيرة من المواطنين لمتابعة كلمته، ورفع بعضهم الأحذية عندما وجَّه الدعوة إلى الشعب للاستفتاء وهتفوا: احلق ذقنك بين عارك تلقى وشك وش مبارك.. يسقط يسقط، مرسي مبارك..الشعب يريد إسقاط النظام ..

وأمام تمثال نهضة مصر، جوار حديقة الحيوان بالجيزة، توافد منذ الصباح جماعة الإخوان والقوى الإسلامية المؤيدة لقرار الرئيس؛ توافدوا من المحافظات في أوتوبيساتٍ وسياراتٍ خاصة لنقل المتظاهرين. وقام أعضاء جماعة الإخوان الموجودون في القاهرة بتنظيم مسيرات حاشدة اتجهت جميعها إلى ميدان النهضة، ورفع المتظاهرون لافتات وهتافات: اللجنة التأسيسية شرعية ١٠٠×١٠٠ إحنا سلقنا الدستور في٦ شهور، وهمَّ المعارضة عملوا دستور موازي في ١٠ أيام، نعم للإعلان الدستوري، نعم للدستور. يا مرسي يا مرسي، أنت أحق بالكرسي، يا الله يا الله، الشعب يريد تطبيق شرع الله.. فعقب مجاهد لزوجته:

- يعترفون أنهم سلقوا الدستور؛ وأن أمر مرسي أمر كرسي!.. وقال للهتافين:

- اذهبوا بندائكم هذا إلى مرسي الأحق بالكرسي.. وقال لزوجته، وهما يتابعان المشهد عبر التلفاز:

- كأن الحرب بدأت شرارتها، قال؛ من علماء جماعة أنصار السنة من سمعته في إحدى خطبه، يقول: نقول لولي الأمر، د/ مرسي، اتق الله! بيدك الآن التشريع ما يمنعك من تطبيق شرع الله؟ وتأسى للصحفي الأشهر؛ أصلح الله شأنك يا إبراهيم.. كثيرًا ما قال بهذه المقالة: يا د. مرسي بيدك التشريع الآن؛ طبق الشريعة، نحن من يطلب منك ذلك؟ ألم تقل في برنامجك الانتخابي؛ بتطبيق شرع الله؛ قل لأتباعك الذين يصيحون في ميدان النهضة الآن؛ أنك أنت المسئول، ولا هي تجارة بالدين طول الوقت، وضحك على الذقون؟ أيها المتصايحون رئيسكم باع الشريعة؛ يرفع الضريبة على الخمور، ويُطْعِمُكُمُ الطُعْمَ الحرام..

وقناعة مجاهد أن جماعة الإخوان كانت في سعيها نحو السلطة؛ كقراد عكف منطويًا على شجرة أعمى أصم يكتفي بتنسم دماء الحيوانات المارَّة، التي لا يستطيع الوصول إليها بقوته الذاتية، يتعمد التصاغر والاتضاع كي لا يراه أحدٌ فيسحقه، يظل مقرفصًا يترقب الفرصة غير المحتملة إطلاقًا حتى تأتيه في هيئة حيوان إلى الشجرة؛ هنا يتخلى عن حذره؛ ويتساقط لينشب أظافره ينهش اللحم الغريب، فجماعة الإخوان المنغلقة على ذاتها وأفكارها؛ لا تؤمن بديمقراطية، ولا بتداول سلطة؛ عكفت ثمانين عامًا تتظلم؛ ترقبًا لحظة تسود فيها؛ فجاءتها الفرصة بتنحّي مبارك، فهل تترك هذه الفرصة،

وقد ظلت تنتظرها طويلًا، وهي تقدر أن لا تتركها؟! قال مجاهد في نفسه؛ لا أبدًا؛ وكان قد أبصر بشاب شَرِيك في شركة إلحاق عمالة حين خروجه من المسجد؛ توقف بسيارته الجديدة يبتسم مسرورًا ليحييه، وكان الشاب صَمِيمًا لفِكْرِ الجماعة، وموقرًا له ذات الوقت رغم انتقاده الشديد للجماعة؛ يدافع عنها بيقين؛ وكدأبه سأله عن آخر أخبارهم ؟ وكانت السيارة ياباني يعلو ثمنها على المائة وخمسين ألف جنيهٍ، اشترتها له أمُّ مِنّةٍ بقطعة أرض ورثتها؛ فباعتها له وأعانته بثمنها، وكان حديث التخرج؛ فأحسَّ ودًا خالصًا لِأُمّ مِنّة، التي لم يرها لسلامة طويتها ومحبتها لزوجها، وقدَّرَ للشاب صدقه فدعا لهما وأسمعه:

- بارك الله لك في أمّ منّة وفي مِنّة طفلة حديثة الولادة، ورزقك الله خير هذه السيارة ووقاك شرها؛ وطلبه للزيارة مسرورًا بأدبه لمّا توقف أمام أعين المارة ليحييه..وقال يسأله:

- من أين قدومك؟ فأجابه الشاب مُبتسمًا، رغم معرفته برأيه فيهم؛ وكانا لا يلتقيان بعد ٢٥ يناير إلا عاتبه في سلوك الجماعة - على الأخص - في البرلمان، ثم سلوكهم بعد الرئاسة؛ جماعة تقاتل من أجل نفسها، لا من أجل الشريعة؛ ووجد نفسه يصرح له بهذه النبوءة المُقْتحمة؛ بلغ عنّي قيادتك الفخورة أن الحزب الوطني انتهى بعد ثلاثين عامًا، وأنتم - إن شاء الله - تنتهون بعده في ثلاثة شهورٍ!.. وبرهن له، قال - صلى الله وسلم - " حُبكَ للشيء يُعْمي ويُصِمُ" الفأر يرى الفريسة في المصيدة شهوةً، وحبه للمعلَّق

فيها يعميه عن المصيدة فيدخلها، وقد دخلتموها.. تعتقدون أنه التمكين، وتعتقدونكم في خدمة للإسلام، والحقيقة أنكم طلاب دنيا؛ مَسْعُورو سلطة.. فردّ الشاب في ابتسامة:

- هذا الهجوم كثيرًا علينا يا شيخنا؛ أنت تظلمنا.

- بل أنتم تظلمون أنفسكم؛ استحوذ عليكم بسط أذرعكم على مفاصل الدولة، وليس هذا والله ما يبقيكم في السلطة. وقرأه.. "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "٠٠ الصّدق أمانة والكَذِبُ خيانة، وعلى رأي إبراهيم عيسى: أنتم تكذبون كما تتنفسون، على رأسكم مندوبكم في قصر الاتحادية مرسي، وقرأه.. "ويوم حنينٍ إذ أعجبتكم كَثْرَتُكم فلم تغني عنكم شيئًا"..الدين النصيحة؛ الجماعة لن تُرْهبَ شعبًا، تعتقدون أن الحشد والنزول إلى الشارع يحميكم؛ ولأنَّكم أطعمتم الناس يوم أطعمتموهم؛ فأمكثتموهم في التحرير حتى١١ فبراير؛ فتنحّى مبارك؛ واليوم تعتقدون أن الناس لن تصبر في الميادين من غير إطعام؛ وأنَّ نفسَ الشعب المصري قصيرٌ؟.. قال:

- أنت تشاهد الإعلام الفاسد يا مولانا؛ تشاهد فلانًا وفلانًا وفلانًا، وفلانة.

- الآن الإعلام فاسد؟! وقد كنتم لا تبرحونه؛ تقومون من قناة إلى قناة، ومن برنامج إلى برنامج؟ ولو كان ما يقوله الإعلام إدعاء، أمامكم القضاء أقيموا دعاوي كدعاوي إهانة الرئيس؟ العلة أنَّه أظهر فشلكم، وسوء مقصدكم.

- سُوءُ مقصدنا ؟.. أشققت عن صدره يا أسامة يُذَكّر بحديث الرسول للصحابي، لقتله شخص نطق بالشهادتين بدعوى أنه قالها اتقاء القتل؛ الإعلام يكذب يا شيخنا.

- الإعلام ينقل الواقع، وإلّا، فارفعوا عليهم دعاوى قضائية.

- إذًا نتفرّغ لدعاوى المخاصمة، ولن يكون هناك وقت للبناء.. فسأله؛

- فما بال دعاوى إهانة الرئيس ضد من ذكرت؛ والدكتورة/منال عمر؛ الطبيب النفسي، لمجرد انتقادهم لـ مرسي وتصرفات الجماعة؟!

- أنت تشاهد منال عمر يا شيخنا؟! يبكته.

- هذه خيبتكم، نعم أشاهد لميس، وأشاهد د٠ منال عمر.

- النّساء المتبرجات غير أمينات على أنفسهنّ لا يُقبل خبرهنّ يا شيخنا.

- تبرجهنَّ لأنفسهنّ، فما بال فلان وفلان وفلان؛ أمتبرجون هم ؟، وأتبع النبيّ - صلى الله عليه وسلم - حين جذبه الأعرابي جذبة شديدة أثرت في عنقه، وقال أعطني من مالِ الله الذي عندك فإنه ليس مالك، ولا مال أبيك؟ ماذا فعل النبي به؟ تبسّم ضاحكًا من جلافة البداوة وقال: نعم إنه ليس مالي ولا مال أبي، وأخذه إلى بيت المال، وأعطاه بدلًا من المرة ثلاثًا.

- نحن بشر يا شيخنا؛ والدكتور مرسي ليس نبيًا، والإهانات مقذعة.

- من سَبَّ حُوسِبَ، ومنْ خالف في الرأي، أو انتقد أُستُمِع له؟

- في هذا اتفقنا يا شيخنا.. هنا سكت؛ وابتسم يعيد عليه الدعوة بالحضور إلى البيت لإكرامه، فاعتذر الشاب لِشُغلٍ؛ فعبر الرصيف، وفي طريقه إلى البيت مشى يلوم نفسه: لست حليمًا؛ احتددت على الشاب كثيرًا وحافظ هو على هدوئه وإبداء احترامه لك حتى في أقصى درجات رعونتك مُستفزًا لصلف الجماعة! ففي السابع والعشرين من نوفمبر، كانت كُلُّ القوى قد أعلنت البقاء في التحرير، والدخول في اعتصام مفتوح حتى إسقاط الإعلان الدستوري؛ ووقعت اشتباكات متقطعة في ميدان سيمون بولي فار بين متظاهرين وقوات الأمن، ووقعت مصادمات بالأسلحة النارية بين الإخوان والمتظاهرين في بورسعيد، ومسيرات للمحامين والصحفيين، وكَرٌّ وفَرٌّ بين المتظاهرين وقوات الأمن في محيط السفارة الأمريكية بالقاهرة؛ فالشعب غاضب مناوئ للدستور؛ ورغم ذلك خرج الرئيس/ محمد مرسي يدعو بالأمس للاستفتاء عليه يوم السبت الموافق الخامس عشر من ديسمبر الجاري.. فصاحت الجرائد: ١٥ديسمبر مأتم الثورة؛ مرسي يدعو الشعب للاستفتاء على دستور العار؛ جريدة الوفد.. البلد على فوهة بركان، استعراض قوة للإخوان والسلفيين بميدان النهضة؛ جريدة المصري اليوم.. والتحرير يدعو إلى

مليونية ثلاثاء الفرصة الأخيرة، مرسي يتسلم دستور الغرياني، وحل الشُّورى، والتأسيسية أمام الدستورية اليوم..

فحبس المصريون أنفاسهم لحظة النَّظر في الطعون المقدمة للمحكمة الدستورية العليا، بعدم دستورية قانون انتخابات مجلس الشورى، وتشكيل الجمعية التأسيسية للدستور، فـ صدرت تعليمات لأعضاء من جماعة الإخوان، والتيارات الإسلامية في محيط جامعة القاهرة؛ ميدان النهضة عقب انتهاء مظاهرة الشّرعية والشَّرِيعة بالتوجه إلى محيط المحكمة لإرهاب القضاة وصرفهم عن الحكم..

وكان المتظاهرون في مليونية الشَّرعية والشَّريعة قد شَنُّوا هجومًا على وسائل الإعلام والقُضاة، وحَمَلوا صور الإعلاميين يَسُبُّونهم: المجاري طفحت في بر مصر؛ وهاجم مؤيدو الرئيس المحكمة الدستورية، وانطلقت من بينهم دعوات تطالب بمنع قضاة المحكمة من الدخول لنظر جلستي الطعن على اللجنة التأسيسية للدستور ومجلس الشورى، ورددوا هتافات ضد أعضاء المحكمة: صَوّتِي يا تهاني دستورنا راجع تاني.

أما داعية المنصورة المتصدر للمشهد فـ هاجم الفضائيات والقوى الليبرالية، منتقدًا هجومها على الرئيس محمد مرسي، وكعادته في دغدغة المشاعر بأمانيّ كبيرة بَشَّرَ..إن فجر الإسلام بدأت تباشيره، وعلى نجوم الفضائيات أن يدركوا أن الشعب يريد تطبيق شرع الله، فصاح المتظاهرون:

إسلامية إسلامية؛ رغم أنف الليبرالية والشيوعية.. فناداه مُجاهدُ تبكيتًا كأنّما يسمعه:

- وأنت؛ ألست من نجوم الفضائيات؟ كل هذه الحمئة لأنك اخترت ضِمْن اللجنة التأسيسية لصياغة الدستور، وقال لزوجته:

- هذا مع الرائجة؛ ولأنه لم تعد هناك نسبة مشاهدة لفضائياتهم الدينية، وكان من قبل يُحرّمُون مشاهدة التليفزيون؛ صَنَمُ البيوت المسرفة، فلما قعدوا له سكتوا عنه، وزحف هذا إلى البرامج السياسية الشهيرة. أتذكرين حلقة برنامج الحقيقة التي استضافه فيها وائل الإبراشي بعد غلبة أحداث يناير؟ وكان قبل تنحي مبارك يقول بعدم جواز الخروج على الحاكم، يومها تركه وائل يتحدث في نبرته العالمة وانطلاقته، فامتدح الشباب وثورته المباركة، وعن البناء والشباب المبارك الذي بسواعده تكون نهضة الأمة، وعن الدماء الزكية.. فاستوقفه وائل:

- يا شيخ، ألست من قلت في الأيام الخوالي بحرمة الخروج على الحاكم الظالم المستبد؟! لم يكن هذا رأيك قبل سقوط مبارك؟ فحاول التملص؛ فواجهه بفيديو له ففجعه:

- هذا التصرف لم يُتَّفَقْ عليه سلفًا؛ إنما جئت لتوجيه كلمة للأمة، لوحدة الصف، ونبذ الشحناء، والتوجه للبناء؛ سلوك القناة معي سلوك غير قويم يندرج تحت باب الخداع.. فضحك الصحفي بهدوء أعصابه المعتاد:

- يا شيخ.. لا تُكَبّر الموضوع؛ الموضوع من باب المداعبة لاستخراج الحقيقة، وتسخين الحوار، وهذا أمر مهني مَحْمُود؛ وحاول أن يثنيه عن عزمه الانصراف، لا تغضب، نبينا الكريم حثنا ألا نغضب، هذه فقط دعابة لإحماء الحوار؛ نحن هنا في برنامج الحقيقة، وسعادتك جئت ناصحًا للنخبة، أكمل اللقاء؟ وجه كلمه لنزع فتيل الأزمة، والدعوة إلى التعاون في ظل الظروف الصعبة التي تحيط بالبلاد، تفضل، تفضل، تحدث ولا تغضب؟ نكمل اللقاء ؟.. وأردف مجاهد لزوجته:

- هذا - يعني الصحفي مقدم البرنامج -، لم يظلمه، ولو كنت مكانه؛ يعني الداعية لثبت أقول: صدق رسول الله، "الإمام جُنَّة يُقاتل من ورائه ويُتقى به، فإن أمر بتقوى الله عز وجل وعدل كان له بذلك أجرٌ؛ وإن يأمر بغيره كان عليه منه".

الحاكم يمنع العدوَّ من أذى المسلمين، ويمنع المسلمين من أذى بعض؛ يتقيه الناس ويخافونه، جماهير أهل السنة من الفقهاء، والمحدثين، والمتكلمين قالوا: لا ينعزل الإمام بالفسق، والظلم، وتعطيل الحقوق، ولا يجوز الخروج عليه بذلك، إلا أن يروا كفرًا بواحًا، عندهم فيه من الله برهان؛ هذا مع وجوب وعْظه، وتخوفيه؛ فعن عُبادةَ ابنِ الصامت: "بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أَثرة علينا، وعلى ألا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، ولا نخاف في الله لومة لائم"، فَمَا بَالِك وقد أعلن مبارك صراحةً أنه بعد انتهاء مدته، بعد ستة أشهر، لن

يترشح للرئاسة، يسلم البلاد من غير فوضى، قالوا: خداع المُضْطّر، وأقول: كان لا يستطيع خداعًا؛ أعلنها على الملأ أمام العالم، ولو خادع لخرج عليه الشعب كله؛ وليس من خرج في يناير لتحقق كَذبُه، الميادين لم يعد عليها أقفالٌ.. وقال لزوجته

- هذه فاجعة أخرى: أربع وفيات واثنان وسبعون وأربعمائة مصاباً ليلة أمس..

كانت الأحداث قد بدأت بحرب التصريحات؛ فانقلبت اشتباكات بكل الأسلحة في محيط قصر الاتحادية، شارع الخليفة المأمون تحول إلى ساحة قتال؛ إشعال النار في السيارات، والأشجار، وواجهات المحلات، وحرق مقرات الحرية والعدالة بالإسماعيلية والسويس، واشتباكات أمام مقر الإخوان بالمقطم؛ الداخلية تعلن: القبض على اثنين وثلاثين متهمًا، وضبط بنادق، وطبنجات، ومولوتوف؛ وزير الدولة لشئون المجالس النيابية؛ محسوب يصرح: إلغاء الإعلان الدستوري مطروح في إطار الحوار الوطني واتفاق موثق؛ فتوقف مقدم البرنامج الشهير عن قراءة الأخبار ليضرب كفًا بكفٍ، ويلوح بيده في الهواء على الشاشة أَسِفا:

- بعد أيه؟! ما كان من الأوَّل؟! لازم يحدث دم لتحدث الاستجابة؟ اتقوا الله؟ ارحمونا؟ اتقوا غضبة هذا الشعب؟ يا ساتر؟ وتابع قراءته للأخبار: مستشارو الرئيس المستقيلون يتحدثون: سيف عبد الفتاح، مع حفظ الألقاب، مستشار الرئيس للشئون السياسية في مداخلة مع قناة الجزيرة: مُصِرٌ على تقديم

استقالتي مباشرةً، وبملء إرادتي لأني لا أقبل أن يموت الشباب - وبكى خلال الاتصال - تقدمت باستقالة قبل ذلك، ولم يُعْلَنْ عنها، والآن أنا أستقيل لأن دم الشباب المصري يسقط بدون أي وقفة من النخبة المُحنَّطة، وجماعة الإخوان ضيقة الأفق.

الصيَّاد: فشلنا في إقناع الرئاسة بالتراجع، وتجنب هذا المشهد، فاسْتُفْزَ مجاهد:

- هذا يعلم أن مرسي تأتيه الأوامر من مكتب الإرشاد؛ ويقول فشلنا في إقناع الرئاسة.. واستمر الصّياد يعلق للبرنامج: مسئولية مشهد العنف الدائر أمام قصر الاتحادية يتحملها الجميع - خاصة - مؤسسة الرئاسة التي تأخرت في إصدار القرار المناسب في الوقت المناسب، لا مفر من التراجع عن الإعلان الدستوري، وإلغاء الاستفتاء فورًا، القرار الصحيح هو الذي يصدر في الوقت الصحيح، وتابع الصياد يصرح لمقدم البرنامج:

- جميع المبادرات تقدمت بها، والدكتور سيف عبد الفتاح لكي يكون الباب مفتوحًا، وللأسف النتيجة ما نراه الآن؛ والسياسات لا يحكم عليها إلا بالنتائج.. فعقب مجاهد لزوجته:

- سيف عبد الفتاح هذا كان يدافع عن الإخوان في استماتة؛ يبرر لهم ويخلط، فعُيّنَ مستشارًا للرئاسة. ورجع مقدم البرنامج يقرأ بعد المكالمة: كشف عمرو الليثي أنه تقدم باستقالته، وسيف عبد الفتاح، وأيمن الصياد؛

مستشارو الرئيس عقب الإعلان الدستوري لعدم استشارتهم.. فتداخل أيضًا مجاهد:

- وهذا يلعب أيضًا على الحبال؛ يحاول الاستفادة من كل نظام قائم، يشعر الآن أن الجماعة تسقط فاستبق يصنع لنفسه شيئًا جديدًا..

وحين وصلت حشود غير متوقعة إلى قصر الاتحادية؛ ونجحت في إزالة الأسلاك الشائكة، والوصول إلى أبواب القصر؛ كان مشهدًا مهيبًا، شارك فيه مئات الآلاف من المصريين؛ مشهد كتبه الشعب المصري، ووضع تفاصيله دون مشورة أحدٍ أو توجيهٍه؛ مئات الآلاف من المتظاهرين من كل الأطياف وصلوا حتى مداخل القصر، فانسحبت أمامهم قوات الشرطة والأمن المركزي المكلفة بتأمين القصر، وحرص المتظاهرون على سلمية احتجاجهم، وعدم التعرض لجنود الأمن حتى مغادرة المكان؛ ولمَّا تمكن المتظاهرون من الوصول إلى مدخل القصر الرئاسي قاموا بإطلاق الألعاب النارية؛ بالتحديد أمام البوابة رقم ٣ ورددوا هتافات: المحاكمة؟ العصابة لسه حاكمة؛ قالوا حرية وقالوا عدالة ما شوفناش غير النذالة؛ يسقط، يسقط حكم المرشد.. فسرت حالة التأهب القصوى داخل القصر تحسبًا للاقتحام؛ وفر موكب الرئيس مذعورًا من البوابة الخلفية؛ "ولآت حين مناص".. عقب مجاهد للهروب:

- مرسي قاب قوسين، أو أدنى من أيدي المتظاهرين؛ بيد أنه ما كان يفعلها أبناء هذا الشعب العريق؛ فقط هو إنذار أخير لمن كان محتميًا خلف أسوار

القصر العالية؛ طاردوه بهدير غاضبٍ؛ وباتت الفضائيات فترة السهرة تكرر المشهد!!

وردًا على هذا الفرار المَهِين للرئيس من المحتشدين الغاضبين أمام قصر الاتحادية في مليونية الإنذار الأخير، أعلنت جماعة الإخوان حالة النفير منذ الرابعة؛ عصر الأربعاء اليوم التالي.. فلم تتوقف حتى الفجر الصرخات؛ كان المشاهد يتساءل مشفقًا: أهي الحرب الأهلية؟! أم هي موقعة جمل جديدة ..؟

بدأ الإخوان وحلفاؤهم بفض الاعتصام السّلْمي من أمام القصر بالقوة، وكان مرسي قد عاد إلى القصر في الصباح، فاستقبله المعتصمون أثناء دخوله من البوابة رقم ٥ بحماية تشكيل من أفراد الأمن المركزي بهتاف مدوي: ارحل؟ ارحل؟... يسقط.. حكم المرشد؛ وأحاطوا بالموكب، واستغرق الدخول عدة دقائق، التزم المعتصمون فيها السلمية؛ لم يُحاولوا الاعتداء.. ثم تزايدت أعداد خيام المعتصمين أمام القصر، احتجاجًا على الإعلان الدستوري، والمطالبة بوقف الاستفتاء على الدستور، وتشكيل جمعية تأسيسية جديدة تمثل جميع الأطياف، واشتعلت الأحداث، عندما قام أعضاء الإخوان بالتوجه إلى مسجد عمر بن عبد العزيز المواجه للقصر، وعقب أدائهم صلاة العصر، خرجوا ليواجهوا المعتصمين الذين راحوا يرددون: سلمية، سلمية.. فقام الإخوان بالتجمع أمام بوابة القصر مرددين: يا بديع يا بديع أنت تؤمر ونحن نطيع؛ فواجههم المعتصمون: يسقط، يسقط حكم المرشد؛ يا مرسي يا استبن ها

نرجعك السجن... ظل الأمر لا يتعدى السجال بالهتاف والهتاف المضاد؛ حتى قدمت مسيرة إخوانية من شارع صلاح سالم، قامت برشق المتظاهرين بالطوب، وأزالوا الخيام؛ فتوافد من التحرير، ومن غيره المئات لنصرة زملائهم من معارضي الرئيس أمام القصر؛ فوقعت الفاجعة.. وغابت قوات الأمن تمامًا؛ فلم يلحظ في محيط القصر فرد أمن واحد، واعتلى ثلاثة مصورين تابعين لمؤسسة الرئاسة القصر للتصوير، فردد المعتصمون: صوّر صوّر يا عصفورة؟ نحن الأصل وأنت الصورة؛ مرسي يا استبن هـ نرجعك السجن؛ اكتب على حيطة الزنزانة؛ حكم المرشد عار وخيانة؟ وحاول البعض وضع فواصل بين الفريقين إلا أن الاشتباكات وقعت..إلقاء زجاجات وحِجارة ومولوتوف، وبما يشبه الكماشة حاصر الإخوان المتظاهرين من الجانبين؛ كان ملاحظًا استهداف المرأة للتخويف، والصحفيين لمنعهم من التصوير.. تعالت الصرخات والهتافات بين الجانين حتى الفجر، وامتدت الاشتباكات إلى شارع الخليفة المأمون من أوله إلى آخره؛ اشتباكات عنيفة بين آلاف من مؤيدي الرئيس، وبين المعارضين له؛ فأعلن وزير الدولة لشئون المجالس النيابية في تصريحٍ له لقناة الجزيرة مباشرة على الهواء؛ أن إلغاء الإعلان الدستوري مطروح في إطار الحوار الوطني؛ لكن المصيبة حلت.. وأمام مكتب الإرشاد بالمقطم استمر الاقتتال طوال الليل، واستعانت قيادات الجماعة بفرق من قوات الأمن لحماية المقر، وعُمِلَ حاجز بشري بين الشباب المحتجين وبين المقر، ووزَّع عناصر من

ميلشيات الجماعة أنفسهم بين مدخل المقر والسلالم المؤدية إليه، وتوافدوا مردفين للدفاع عن رمزهم٠٠

ليلة مرعبة باتها المصريون أمام التلفاز حتى مطلع الفجر؛ كلما انتهى برنامج ذَهبَ مجاهد إلى غيره؛ يتساءل في خوفٍ مكتوم، مصر إلى أين ؟!..

المتحدث باسم التيار الشعبي على قناة "أون تي في" يعلن: الليلة ليلة حزينة على مصر، نأسف على الدَّم الذي أريق، سواء كان من الثوار، أو ممن تم التغرير بهم من القوى الدينية، ونأسف للمواجهة بين أبناء الوطن الواحد؛ وأكد على الهواء: شرعية الرئيس سقطت، حضور السلفيين والإخوان يتضاءل يومًا بعد يوم، التيار الشعبي لن ينسحب من محيط قصر الاتحادية، وسوف يعود بعد غد الجمعة بمسيرات سلمية، ولن نسمح لأحد أن يعتدي علينا.

ولليوم السادس على التوالي، كانت المحكمة الدستورية لا تزل تُحاصرُ؛ أقام الإخوان والسلفيون خيامهم حول سور المحكمة، وأكدوا أنهم لن يتركوا هذا المكان إلا بعد الانتهاء من الاستفتاء على الدستور منتصف الشهر، وتحدث لمراسل البرنامج؛ مدير مدرسة من البحيرة: حصلت على إجازة، وجئت للاعتصام، والبقاء بالقاهرة مع مجموعة كبيرة من المحافظة أمام المحكمة الدستورية العليا التي تعودنا منها على إصدار أحكام خاطئة فهم من عينهم مبارك؛ يعملون لحساب النظام السابق؛ فناداه مجاهد في غيظٍ شديدٍ وهو يتابع البرنامج الناقل للصورة:

- يا شاهد الزور من عينك؛ ألست من النظام السابق؟!؛ أنت مدير مدرسة، وموظف قديم؛ فأنت فاسدٌ بإقرارك أن مبارك لم يكن يُعَيُّن إلا الفاسدين.. أمَّا عصام بسيوني قنديل؛ موظف بالهيئة العامة للتحكيم واختبارات القطن فقال لمراسل البرنامج:

- دورنا لا يقل عن دور المتواجدين بميدان التحرير الذين يتمسكون بمطالبهم، ولأنني من مؤيدي الإعلان الدستوري، ومن أعضاء حزب الحرية والعدالة، وجدت من واجبي أن أحضر من محافظتي، وأعتصم هنا؛ أمام المحكمة الدستورية العليا؛ نرفع الظلم عنَّا برفض أحكامها الفاسدة التي تصدر لمصالح شخصية بحتة؛ فتداخل معه أيضًا مجاهد:

- يا هذا؛ أليس هؤلاء من شكلوا اللجنة العليا للانتخابات التي حكمت بفوزكم في انتخابات الرئاسة؟ حينئذٍ شهدتم لهم بالنزاهة لأن الحكم كان لصالح مرسي.. وقال مدرس بالأزهر؛ محافظة البحيرة:

- كان لابد من الاعتصام أمام المحكمة الدستورية التي لا نثق جميعًا في أحكامها؛ بعد أن علمنا أن المستشارين فيها سوف يحكمون ضد الرئيس محمد مرسي، بحل التأسيسية، وإلغاء الإعلان الدستوري. فحدَّث مجاهد زوجته هذه المرة يحكي حادثة حدثت له بعد أن قرأ .. "قل لا يعلم من السماوات والأرضِ الغيبَ إلا اللهُ".. أيها الأزهري!.. وقص عليها:

- كنت قد انتدبت إلى كلية أصول الدين قبل أن أنتسب إليها كطالب؛ ذهبت مراقبًا للامتحانات، فدخل عليَّ دكتور مشرف اللجنة، فلم يجد غير الصمت والحزن؛ والجميع ينتظرون الفرج؛ فلم أجعل أحدًا ينظر حوله، أو يلتفت، فسألني محرضًا على الغش:

- يا مولانا، يسروا ولا تعسروا ؟؟.. فبكته:

- من غشنا فليس منّا!.. فوقف بجانب طالب متعهد رسوب؛ لم يكتب في ورقة الإجابة أي آية، وكانت المادة قرآن تحريري، ثمَّ رجع يسألني:

- يا مولانا، هذا الطالب نريد أن نخلص منه؟ هذه هي السنة الرابعة له في الليسانس على التوالي، قلت:

- ولا أية.. فضرب الطالب المنضدة، ووقف يصيح؛ يتوعدني.. فقلت للدكتور المشرف:

- أنت من جرأته علينا؛ فزجر الطالب؛ وتوجست أنا من لحظة الخروج؛ وأخذت حذري؛ ولكن الطالب لم يأتِ.. وقالا مهندس معماري، ومدير مبيعات من محافظة الإسكندرية للمراسل:

- إنما نعتصم بطريقة سلمية أمام المحكمة، لكي يعلم مستشاروها أننا نرفض أحكامهم، ولم نمنعهم، أو نعترض طريق دخولهم للمحكمة، فدهشت الزوج تسأل:

- من نصدق ؟.. فقال مجاهد يلومها على التردد:

- الصورة لا تكذب؛ حشود تأخذ بتلابيب المكان؛ لم يتركوا موضع قدم، وقال:

- ومستشارو المحكمة هؤلاء يتخاذلون؛ كان عليهم أن يجتمعوا للحكم؛ حتى يتم التصديق على الدستور ويصبح الحكم لا قيمة له بعد الاستفتاء، ويصبح مجلس الشورى أمر واقع؛ وقال:

- إحدى جرائد المعارضة تتحدث عن مصادر تؤكد تدبير أعمال إرهابية داخل سيناء لعزل الجيش عن الشعب، وأنباء عن تغييرات في وزارة الداخلية تشمل الوزير نفسه وبعض القيادات، لعدم انصياعهم لتعليمات الجماعة، وإعداد قائمة بمائتي شخصية بارزة معارضة، واعتقالهم في القريب العاجل، وتحويلهم لنيابة أمن الدولة، وخطة شيطانية لفتنة طائفية كبرى؛ الخطة مطابقة تمامًا للأحداث السابقة التي وقعت بعد ٢٥ يناير؛ حرق كنائس في كثير من المحافظات، وطرد الأقباط منها، وتطبيق الحدود عليهم.. ونهض مجاهد فجأة يستخرج نفسه من هذه الأحداث:

- الواحدة بعد منتصف الليل ووراني عمل، ولم أقرأ وردي، يلوم نفسه على السهر، فتلقته الزوجة بلسانها:

- قلّبت كل القنوات وشاهدت كُلَّ البرامج وفي الآخر تلومني؟ عادتك ولا هـ تشتريها! دائمًا تبرئ نفسك، وتلوم غيرك؟! فلم يعلق؛ وقام وخلَّفها قاعدة أمام التلفاز لا تستطيع منه فكاكًا؛ كأنما شُدت إليه بالحبال!!

* * *